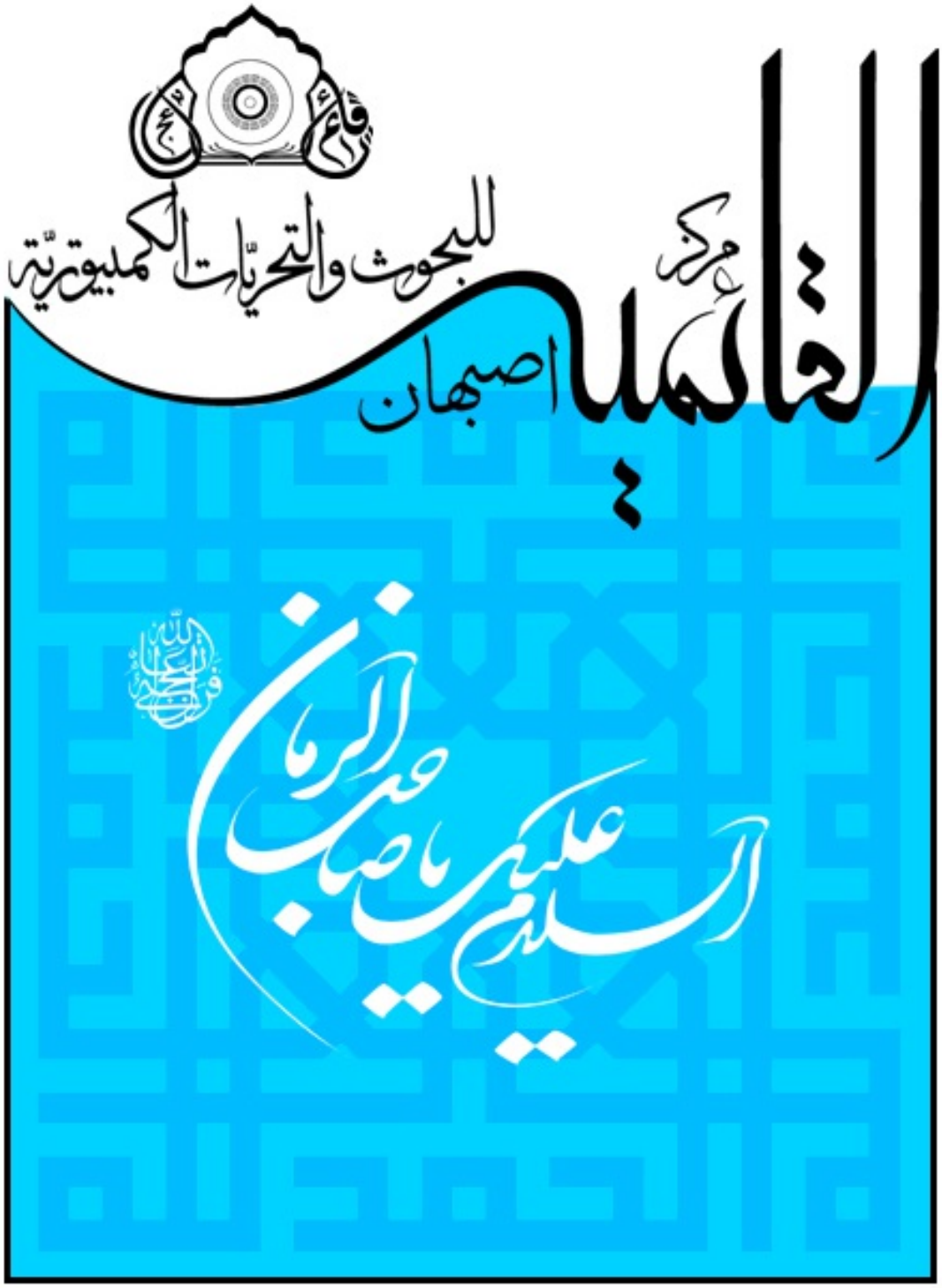

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

خلافة الرسول ﷺ

بين السردي والنصي

بسم الله الرحمن الرحيم

خـلافة الرسول بين الشورى والنص

كاتب:

مجله حوزه

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
خـلافة الرسول بين الشورى والنص ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة المركز ----- ۷
تمهيد ----- ۷
الشورى ----- ۸
الشورى فى الكتاب والسنة ----- ۸
شورى الحاكم أيضاً ----- ۱۲
الشورى فى التاريخ والفقه السياسى ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
اول ظهور لمبدأ الشورى ----- ۱۳
الشورى فى اطارها النظرى ----- ۱۳
الشورى أم السيف؟ ----- ۱۴
مصير شروط الامامة ----- ۱۵
التبرير ----- ۱۵
صورتان ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
مذهب عظماء السلف؟! ----- ۱۶
الخارج المأجور ----- ۱۷
النص ----- ۱۷
ضرورة النص بين الخليفة والنبى ----- ۱۷
اقرار بقدر من النص ----- ۱۸
وقفة مع هذا النص ----- ۱۹

ضرورة التخصيص فی النص ----- ۱۹
نوعان من التخصيص ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
تخصيص السلب ----- ۲۰
تخصيص الايجاب ----- ۲۰
نتيجة البحث ----- ۲۰
الرجوع إلى النصوص المباشرة فی تعيين الخليفة ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
النصوص الدالة على خلافة أبی بكر ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
نصوص من السنة ----- ۲۱
نصوص من القرآن الكريم ----- ۲۵
النصوص الصحيحة الحاكمة ----- ۲۷
الخطاب الجامع.. مفترق الطرق ----- ۲۹
اهل البيت أولاً ----- ۳۰
سلوک النبی فی ابلاغ إمامة على ----- ۳۰
الصحابة والمعرفة بالتعيين ----- ۳۱
النص فی حديث على ----- ۳۳
فی حقه خاصة ----- ۳۳
فی أهل البيت ----- ۳۴
الخاتمة ----- ۳۵
پاورقی ----- ۳۶
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۴۶

خــلافة الرسول بين الشورى والنص

اشارة

المولف : مجله حوزه

الناشر : مجله حوزه

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيمالحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث للعالمين، نبينا محمد المصطفى وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ومن أخلص لهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:فقد أصبح من البداهة والضرورة بمكان أنّ أىّ قائدٍ من القوّاد ـ المخلصين لمبادئهم وشعوبهم ـ لا يعقل أن يترك أُمّته وأتباعه من بعده هملاً وبلا راع... ولذا نراهم ـ دائماً ـ يفكّرون فى من يخلفهم عند غيابهم ـ حتى فى المدة القصيرة ـ ليقوم بالوظائف والمهام اللازمة.وإذا كان ترك الاُمّة سدىً من سائر القادة مستحيلاً، كان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستحيلاً بالاَولوية القطعية، فإنّه سيد العقلاء وأشرف المخلوقين من الاَولين والآخرين، وشريعته أفضل الشرائع، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.إذن، لابدّ من خليفةٍ له يخلفه فى أُمّته، ولابدّ أيضاً من أن يكون هو ـ قبل غيره ـ المهتمّ بهذا الاَمر.لاشك وأن الاُمّة يوم فقدت النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت تتذكّر ما رأته وما سمعته من خلال أيام رسالته فى هذا المجال، لا سيّما أيامه الاَخيرة حيثُ أوصى بأشياء، فإنّهم كانوا يحفظون وصاياه تلك ـ فى الاَقل لقرب العهد بها ـ وهى الوصايا التى ما زالت الاُمّة تحتفظ بها حتى يومنا هذا. [صفحه ۶] فهل كان الذى سمعوه منه وحفظوه هو (النص) على واحدٍ معيّنٍ من بعده، أو ترك الاَمر إلى الاُمّة نفسها لتختار له خلفاً يقوم بوظائفه وشؤونه؟وعلى الجملة، فهل الاَساس فى الاِمامة والخلافة ـ على ضوء الكتاب والسُنّة ـ هو (النص) أو (الشورى)؟ولكنا إذا ما عدنا إلى خلفيات الواقع التاريخى لمسألة الخلافة فى الاِسلام، ودرسناها بحياد تام؛ لوجدناها قد حسمت بعيداً عن كلا الامرين وذلك باجراء سريع عاجل على أثر مبادرة جماعة من الانصار مع نفر قليل من المهاجرين إلى اجتماع السقيفة فى وقت انشغال المسلمين وعلى رأسهم أهل البيت عليهم السلام وبنو هاشم كلهم بتجهيز النبى الاَعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والقاء النظرة الاَخيرة على الجسد المطهر العظيم ومن ثم مواراته الثرى فى موكب حزين.ومع قلّة المجتمعين فى السقيفة فان مادار بينهم لم يسفر عن رضا الجميع ولا ـ عن اتفاقهم أو تشاورهم، بل تطاير الشرُّ فيها، وكانت بيعتهم ـ كما قال عمر ـ (فلتة وقى الله شرّها).وهذا يعنى ان الشورى لم تتحقق بين أصحاب السقيفة أنفسهم فضلاً عمن غاب عنها ورفضها كأهل البيت عليهم السلام، وأصحابهم، وبنى هاشم كلهم، والامويين أيضاً كما يدلّ عليه موقف عميدهم، فهذا هو الواقع التاريخى الذى ساد بعد اجتماع السقيفة.ولاَجل صيانته، والحفاظ على كرامة السلف الماضين حاولت طائفة التنظير لمسألة الخلافة من خلال ذلك الواقع فتشبثت بالشورى، لكن لما اصطدمت بالواقع التاريخى الذى أشرنا إليه، عادت إلى النص... [صفحه ۷] وحينئذٍ يأتى البحث عن من هو (المنصوص عليه) من قبل الرسول الاَعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟وهذا الكتاب الذى نقدمه باعتزاز إلى القراء قد أُجريت فيه موازنة دقيقة، وحوار علمى بين منطق أصحاب (الشورى) وبين منطق أصحاب (النص والتعيين)، مع ايراد أقوى ما يمتلكه الطرفان من الاَدلة ومناقشتها بحياد وموضوعية، مع بيان أى من المنطقين هو المتماسك وأيُّهما المتهافت.نترك للقارئ والباحث حريّة اختيار ما توصل إليه البحث من نتائج فى ضوء استخدام المصادر المعتبرة، مع أصالة المنهج المتبع، وقوة التحليل.والله الهادى إلى سواء السبيلمركز الرسالة [صفحه ۹]

تمهيد

لا تزال مشـكلة (أساس نظام الحكم فى الاِسـلام) تُعدّ من اُمّهات المشاكل التى لم يُحسم فيها القول بين المسلمين بعد..إنّها واحدة من المشاكل الكبرى التى تعرّضت دائماً لاِشكالات الرُؤى المذهبية، شأنها شأن أخواتها من المشكلات التاريخية والعقيدية.ليس النزاع فى أصل النظام، فإنّ أحداً لا يسـتطيع أن يتصوّر اُمّة تحيا بلا نظام، ونظاماً يسود بلا قيادة..وقديماً تحدّث الفقهاء وفلاسـفة السياسة المدنية عن هذا الاَصل:ـ فأحمد بن حنبل يُعرّف الفتنة بأنها حال الاُمّة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس.ـ وتحدّث المسـعودى عن حاجة الدين إلى الملـك، وحاجـة الملـك إلى الـدين، ورأى أنّـه لاـ غنى لاَحـدهما عـن الآـخر..ـ ورأى ابن حزم أنّ ذلـك معلـوم بضـرورة العقل وبـديهته، وأنّ قيام الـدين ممتنع غير ممكن إلاّ بالاسـناد إلى واحـد يكون على رأس هـذا النظام.ـ وعبّر ابن خلدون عن هذا النظام بأنّه قوانين سياسـية مفروضـة يسلّمها الكافة وينقـادون إلى أحكامهـا، فـإذا خلت الدولـة من مثـل هـذه السياسة لم يسـتتب أمرها ولم يتم استيلاؤها (سُـنّة الله فى الذين خَلَوا من قبل) [١] . [صفحه ١٠] وقبل هذا كلّه قد تعامل المسـلمون مع هذا الاَصل كضـرورة واقعية إثر وفـاة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم.أمـا النزاع الـدائر فهو فى أساس ذلك النظام.. فى الاسـلوب الـذى يقود رأس النظام إلى موقع الرئاسة..لقد حاول البعض على امتداد تاريخنا السياسى التركيز على نظرية الشورى أصلاً فى النظام، مستنداً على أمثلة تاريخية معدودة، صـاغ منها اُنموذجاً للشورى فى الاِسـلام.وتناولت ذلك كتب العقائـد والاَحكام السـلطانية ثم تقـدّمت به خطوة اُخرى إلى أمام لتنتزع لهـذه النظريـة أصالتها من مصادر التشـريع الاِسـلامى؛ القرآن والسُـنّة.. لتكتسب نظريـة الشورى بعـد ذلك أصالـة دينيـة متقدمـة على شهودها التاريخى، بل ومبرّرة له.وكلّ ذلك يدور حول الخلافة الاُولى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. فشكّل الاتجاهان ـ دراسات التاريـخ السياسـى، والـدراسات العقيديـة ـ وحـدة موضوعيـة كـافحت على امتـداد هـذا الزمن الطويـل من أجـل تـدعيم تلـك النظرية وتأصـيلها..لكن هل اسـتطاعت هـذه المسـيرة المتوحّـدة أن تُقـدّم الكلمة الاَخيرة فى الموضوع، وتضع الحل الحاسم للاَسـئلة التى تثار حوله؟هل اسـتطاعت أن تثبت أصالة الشورى طريقاً إلى خلافة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم؟هل استطاعت أن تثبت ما هو أوسع من ذلك؛ أصالة الشورى فى حل [صفحه ١١] مشكلة النظام السياسى فى الاِسلام؟هل استطاعت أن تنفى الاُطروحات الاُخر المزاحمة للشـورى، من قبيـل: النصّ، والغلبـة وغيرهـا؟مـا هـو مسـتوى النجـاح الـذى حققّته فى كـلٍّ واحـد من هـذه الميـادين؟ومـاذا عن قـدرة الاطروحات الاُخرى على منازعة نظرية الشورى والحلول محلّها بديلاً فى تعيين أساس نظام الحكم فى الاِسـلام؟مواضـيع عديدة تتفرّع عن هذه الاَسئلة الكبيرة تبنّى هذا البحث المقتضب دراستها ومناقشتها، مناقشة موضوعية عُمدتها البرهان العلمى والدليل الحاسم، بعيداً عن الالتفاف على النصوص، وتحويل القطعى إلى ظنّى، والصـريح إلى مؤوّل، والخاص إلى العام، والصحيح إلى ضعيف، ونحو ذلك من أسـاليب الجـدل..ويقع البحث فى قسـمين رئيسـيين؛ يتنـاول القسم الاَـول نظريـة الشورى من جميع وجوهها، فيـدرس الشورى فى القرآن والسـنة، ثم الشورى فى واقعهـا التـاريخى وفى الفقه السياسـى، مع أهم مـا يتّصـل بهـذه العناوين من مباحث.فيما يتناول القسـم الثانى (نظريـة النصّ) وفق المنهـج نفسه، مسـتوفياً ما يتعلّق بهـذا الموضوع بحثاً ونقـداً.ليخلص إلى النتيجـة التى يقررّها البحث فى كلا قسميه..والله المسدّد للصواب [صفحه ١٥]

الشورى

الشورى فى الكتاب والسنة

ثلاثـة نصـوص فى القرآن الكريـم تتحـدث عـن الشـورى، ولكن على مسـتويات مختلفـة:النصّ الاَـول:قـوله تعـالى فى شـأن الرضـاع: (والوالـدات يرضـعنَ أولادهنّ حـولين كـاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعـة وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بـالمعروف... فـإن أرادا فصالاً ـ عن تراضٍ منهمـا وتشـاور فلاـ جناح عليهما) [٢] .وهـذا حـديث فى أجواء الاُسـرة الواحـدة، يتشـاور الاَبوان فى شأن وليـدهما الرضـيع، هل تُتمّ اُمّه رضاعه إلى الحولين، أم تفصـله عن الرضاع؟ تفاهم ثنائى فى مسألـة على ضوء المعرفـة بحال الاَم وحال الرضـيع،

وجوّ الأُسرة العامّ، ينتهى إلى قرار مشترك لا إكراه فيه.وربما انتهى قرارهما بعد التشاور إلى أن يسترضعا له مرضعة غير اُمّه، قال تعالى (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف واتّقوا الله واعلموا أنّ الله بما تعملون بصير) [۳] . [صفحه ۱۶] فهذه الآية الشريفة تعالج قضيّةً من قضايا الأُسرة، وما يتعلّق منها بالرضيع خاصّة، ضماناً لمصلحته، وحفاظاً على سلامة الجوّ الأُسرى الذى قد يحطّمه استبداد أحد الزوجين بالامر كلّه [۴] .النصّ الثانى:فى الحديث عن غزوة اُحد وما انتهت إليه من هزيمة القسم الأعظم من جيش المسلمين وتركهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع بضعة نفر من أصحابه يكافحون العدوّ لوحدهم، ممّا هو مدعاة لإشعارهم بتقصيرهم الشديد وذنبهم الكبير الذى ارتكبوه، خصوصاً وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج إلى اُحد إلاّ برأيهم ورغبتهم وإلحاحهم، لكنّ الذى وجدوه من النبيّ القائد صلى الله عليه وآله وسلم هو عكس ما يظنّون ممّا هو معتاد لدى القادة إزاء الجند المنهزم عن قائده ساعة الحرب! وجدوا منه صلى الله عليه وآله وسلم ليناً معهم وإكراماً زادهم شعوراً بالتقصير حين لم يلجئهم إلى التماس الأعذار، أو التذلّل.فبارك الله تعالى هذا الخُلق الكريم، وهذا السلوك الحكيم، إذ جاء التنزيل: (فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك) [۵] فإنّما كان لينك معهم وغضّك عن ذنبهم برحمة من الله تعالى، وأىّ رحمة، أىّ رحمةٍ هذه التى جعلتك تلين لجند أخرجوك إلى القتال برأيهم، فلمّا حمى الوطيس فرّوا عنك ونجوا بأنفسهم؟!وإتماماً لهذه الرحمة الواسعة، تنزّل الأمر الالهى بما يدعو إلى إعادة [صفحه ۱۷] المجتمع الاسلامى إلى تماسكه الأوّل، بل أكثر، وإعادة هذا الرعيل الكبير إلى موقع إجتماعى طبيعى يستطيع من خلاله أن يستأنف نشاطه ويصحح عثرته، فقال تعالى: (فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) [۶] فلم تقف الرحمة عند اللين والعفو والاستغفار، بل امتدت إلى مشاورتهم فى الاُمور التى تصحّ المشاورة فيها، عندئذٍ فقط سيجدون أنفسهم أعضاء فاعلين فى هذا البناء الاجتماعى الذى ينشده الإسلام.لكنّ التنزيل لم يترك الأمر بالمشورة مرسلاً، بل وضع له نظاماً واضح المعالم، فالنبيّ القائد المستشير حين يعزم على أمرٍ فيه الصواب والصلاح ينبغى أن ينفذ فيه، سواء كان موافقاً لآراء المستشارين أو مخالفاً لها: (فإذا عزمت فتوكّل على الله) [۷] .موضوع الشورى وأهدافها:الشورى التى دعت إليها هذه الآية الكريمة ما هو موضوعها؟ وما هى أهدافها؟ بعد أن عرفنا أنّ الشورى فى المورد الأوّل كان موضوعها الرضاع، وأهدافها: ضمان مصلحة الرضيع، وسلامة المحيط الأُسرى.إنّ الشورى هنا مختلفة عن الأُولى، فالمستشير هنا هو النبيّ القائد صلى الله عليه وآله وسلم، والمستشار هم جمهور الناس من أصحابه.فما هى الاُمور التى كان صلى الله عليه وآله وسلم مدعوّاً لاستشارتهم فيها؟ أهى أمور الدين، أم اُمور الدنيا؟ [صفحه ۱۸] ولأى شىءٍ هذه المشورة، ألأجل أن يستنير بآرائهم ويهتدى بها إلى الصواب؟ أم ماذا؟ للمفسّرين هنا كلام تتّفق معانيه وأدلّته كثيراً، وتختلف قليلاً، فممّا اتّفقوا فيه كلامهم فى حدود الاجابة عن سؤالنا الأوّل؛ أىّ الاُمور هذه التى يستشيرهم فيها؟قال الشوكانى ـ وقوله جامع لأقوال المفسّرين ـ: (إنّ المراد أىّ أمرٍ كان ممّا يشاوَر فى مثله، أو فى أمر الحرب خاصّة كما يفيده السياق... والمراد هنا المشاورة فى غير الاُمور التى يرد الشرع بها) [۸] .فالمشاورة إذن ليست فى أمور الدين والأحكام، فهذه من شأن التنزيل وحده، وليست محلاًّ للرأى والنظر.فموضوع المشاورة إذن هو أمور الدنيا، وقد تقدّم أنّ السياق يدلّ على أنّ المراد هو شأن الحروب وخططها، وليس السياق وحده يدلّ على هذا، بل التاريخ أيضاً أثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد استشار أصحابه فى بعض شؤون الحرب، كالذى حدث فى اختيار لقاء العدوّ يوم بدر، وفى اُسارى بدر، وفى الخروج إلى اُحد، وفى الخندق.أمّا وراء شؤون الحرب، فإن حصل فنادرٌ جدّاً، وحتى شؤون الحرب لم تكن كلّها خاضعة للشورى، بل كان قرار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فى اختيار الحرب وتحديد مكانها وزمانها حاسماً وسابقاً لأىّ مستوى من مستويات الشورى، وهو قرار باق وحاكم حتّى لو كثر فيه الخلاف، كما هو واضح جدّاً فى بعثة اُسامة، وفى اختيار زيد بن حارثة أميراً على جيش مؤتة ولو [صفحه ۱۹] بعد جعفر بن أبى طالب، وفى عقد الصلح فى الحديبية مع مشركى قريش، وغير ذلك كثير.وسوف يطلّ علينا البحث فى أهداف هذه الشورى بمزيد من الوضوح فى موضوع الشورى ومساحتها.أمّا أهداف هذه الشورى:فتطالعنا بها أحاديث مرفوعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأقوال لقدماء المفسّرين أو متأخّريهم.. ومن مجموع ما ورد يظهر لهذه الشورى بعدان:البعد الأول:نكتشفه فى

النصوص الآتية:ـ عن قتادة، قال: (أمر الله نبيّه أن يشاور أصحابه فى الاُمور، وهو يأتيه وحى السماء، لاَنّه أطيب لاَنفس القوم، وأنّ القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على الرشدة) [۹] .إنّه إذن أمر للقائد أن يشاور قومه وأصحابه، لما فى ذلك من المنافع المذكورة.ـ وعن الحسن، قال: (قد علم الله أنّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستنّ به من بعده) [۱۰] .فهى إذن سنّة من السنن المُلزمة للقائد، مارسها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ليكون من [صفحه ۲۰] بعده من القادة أولى بممارستها والرجوع إليها.ـ قال الرازى: (ليقتدى به غيره فى المشاورة، ويصير سنّة فى اُمّته) [۱۱] .فنحن مازلنا فى دائرة واحدة، وهى دائرة الشورى التى يمارسها القائد فى تخطيطه السياسى والاجتماعى والتنظيمى، مع قواعد شعبية واسعة، أو مع طليعة ممتازة، أو مع واحد تميّز بخبرة خاصّة فى شأن من الشؤون التى يمكن أن تتسع لها الشورى، من غير الاحكام والتشريعات وما تخصّصت النصوص الشرعية فى بيانه.إذن نحن إزاء شورى يمكن أن نطلق عليها اسم (شورى الحاكم).هل اتّخذت هذه الشورى نظاماً ثابتاً؟:منذ أن نزلت هذه الآية الكريمة وحتّى وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، هل اتّخذت الشورى شكلاً معيناً ونظاماً ثابتاً؟ومن كافّة أمثلة الشورى وتطبيقاتها ـ ومعظمها فى شؤون الحرب ـ نجد أنّ النبىّ القائد صلى الله عليه وآله وسلم كان يختار للمشورة أحياناً من يشاء، وأحياناً يستمع إلى مشير يبدى رأيه ابتداءً، دون أن ينتخب أشخاصاً بأعيانهم للمشاورة فى النوازل..ـ فيوم الخندق؛ أشار عليه سلمان الفارسى رضى الله عنه بحفر خندق حول المدينة، فأخذ برأيه، وأمر بحفر الخندق، فحُفر، وعاد على الاِسلام والمسلمين بكلِّ خير.. [۱۲] . [صفحه ۲۱] ـ وأيّام الخندق ذاتها؛ أراد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يفتّ فى عضد الاحزاب ويفرّق شملهم ليخفّف على أهل المدينة ضنك الحصار، بأن يصالح كبير غطفان عيينة بن حصن على سهم من ثمر المدينة لينسحب بمن معه من غطفان وهوازن ويخذل الاَحزاب، فدعا النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لذلك الاَمر سيّدى الاَوس والخزرج من الاَنصار: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، فاستشارهما فى ذلك، فقالا: يا رسول الله، إن كنت اُمرتَ بشىء فافعله وامضِ له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلاّ السيف.فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لم اُؤمر بشىء، ولو اُمرت بشىء ما شاورتكما.. بل شىء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلاّ لاَنّنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كلِّ جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ ما». وسُرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقولهما، فقال لعيينة بن حصن، ورفع صوته بها «ارجع، فليس بيننا وبينكم إلاّ السيف» [۱۳] .وفى هذا كان النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قد اختبر صبر الانصار وثباتهم وصدق إيمانهم.كما كشف هذا الحوار صراحةً أنّه لا محلّ للشورى فى ما كان عن أمر من الله ورسوله.ـ وفى حدثٍ ثالث كان المستشار على عليه السلام وزيد بن حارثة، ذلك حين كان حديث الاِفك.ـ وفى حدثٍ رابع استمع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى مشورة امرأة واحدة، هى اُمّ [صفحه ۲۲] المؤمنين اُمّ سَلَمة، ذلك يوم الحديبية، بعد إمضاء الصلح، إذ أمر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه أن ينحروا ما معهم من الهدى الذى ساقوه، فلم ينحر أحد، فبان الغضب بوجه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وعاد إلى خيمته، فقالت له اُمّ سَلَمة، لو نحرتَ يا رسول الله، لنحروا بعدك.. فنحر صلى الله عليه وآله وسلم هديه، فنحروا بعده [۱۴] .هذه هى أشهر نماذج الشورى التى يعرضها التاريخ، بغضّ النظر عن صحّة أسانيدها أو ضعفها، منذ نزلت آية الشورى هذه حتّى قُبض النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم.. فليس هناك شىء أكثر ممّا كان قبل نزولها.. وليس هناك نظام محدّد، ولاـ أشخاص معيّنون.. ليس هناك أثر لما دعاه البعض (هيئة العشرة)..تلك هيئة ليس لها أثر أيّام النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كلّها، ولا استطاع مدّعيها [۱۵] أن يأتى بشاهد تاريخى واحد على وجودها فى أيام النبىّ (ص)، ولا يستطيع أن يأتى بشاهد واحد يؤيّدها من حياة أبى بكر كلّها وحياة عمر كلّها، حتّى اختياره الستة المعروفين لشورى الخلافة!وأضعف من هذه الدعوى ما جاء فى محاولة البرهنة عليها من أشياء متكلَّفة، واُخرى لا واقع لها، واُخرى تفيد نفيها بدلاً من إثباتها!ومن أنكر وأغرب ما استدلّ به، وهو يراه أقوى أدلّة الاِثبات، ثلاثة أشياء، هى: [صفحه ۲۳] الاَول: قوله: يتحدّث سعيد بن جبير عن هذه الحقيقة الهامّة، فيقول: (وكان مقام أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف وابى عبيدة وسعيد بن زيد، كانوا أمام رسول الله فى القتال ووراءه فى الصلاة). ثم يستنتج من هذا القول أنّ هؤلاء العشرة لم يكونوا فقط وزراء الرسول ومجلس شوراه، وانّما كانوا يديمون

الوقوف خلفه مباشـرة فى الصلاة، كما يلتزمون الوقوف أمامه عند الحرب والقتال [۱۶] .إننا بغضّ النظر عن صـحّة نسبة مثل هذا القول إلى سـعيد بن جبير، أو عـدمها، لو سألنا الباحث أن يكتشف لنا حرباً واحـدةً فقط من حروب الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وقف فيها هؤلاء العشـرة أمام النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم وقت القتال، لعاد بعد بحث طويل فى خيبة أمل!الثانى: قوله: هؤلاء العشرة فيهم أوّل ثمانية دخلوا فى دين الاِسـلام، فهم أوّلون فى الاِسـلام، ومهاجرون [۱۷] وهذا كلام مع ما فيه من تهافت فهو دعوى غير صـحيحة أيضاً.. فهل كان سـبق الثمانيـة إلى الاِسـلام هو الذى رفع الاثنين الآخرين؟!ثمّ أين هذا السـبق، وكلّهم ـ ما خلا علىّ ـ مسـبوق؟! إنّهم، غير الإمام على عليه السـلام، مسبوقون إلى الاِسلام، سبقتهم خديجة، وجعفر بن أبى طالب، وخالد بن سعيد بن العاص، وأخوه عثمان، وسـبقهم زيد بن حارثة، وسـبقهم أبو ذرّ الغفارى خامس الاِسلام، وسبقهم آخرون [۱۸] . [صفحه ۲۴] الثالث: وهو أكثرها نكارة، ما نقله عن المستشـرق فان فلوتن، بعـد أن قـدّم له بسؤال مثير، فقال: (ولكن هل خرجت الشورى على عهـد رسول الله من النطاق الفردى غير المنظّم، إلى نطاق التنظيم المحكوم بمؤسّسة من المؤسّسات؟).فلمّا لم يجد لهذا التساؤل الهام جواباً من التاريخ، تعلّق بالخطأ الذى وقع فيه فان فلوتن لسوء فهمه لمفردات العربية، فحين قرأ عن أصـحاب الصـفّة وهم المقيمون فى المسـجد على صفّة كبيرة فيه، والبالغ عـددهم سـبعين رجلاً ظن أنّ الصـفّة تعنى (الصـفوة)! فظنّ أنّ صـفوة الصـحابة كـانوا سـبعين رجلاً ـ لا ـ يفارقون المسـجد كمؤسّسـة اسـتشارية تتّخذ من المسـجد مقرّاً لها، ولم يفهم أنّ أصـحاب الصـفة هؤلاء هم أضعف المسلمين حالاً، لا يملكون مأوىً لهم فاتخذوا المسـجد مـأوى!!وليس هـذا بمسـتغرب من مستشـرق لا يتقن العربيـة، ولا تعنيه فداحـة الخطأ العلمى بقـدر ما يعنيه الادلاء برأيه.. لكنّ المستغرب أن يأتى باحث كبير كالشيخ محمد عمارة فيعتمد هذا الخطأ العلمى مصدراً لتثبيت قضية هامّة كهذه، قائلاً: (نعم، فهناك ما يشير إلى وجود مجلس للشورى فى عهد الرسول كان عدد أعضائه سبعين عضواً) ويصرّح أن مصدره فان فلوتن [۱۹] .أنتم أعلم بأُمور دنياكم!:هذا وجه آخر من وجوه تفسير مشاورة الرسول أصحابه: إنّ علوم الخلق متناهية، فلابدّ أن يخطر ببال إنسان من وجوه المصالح مالا يخطر [صفحه ۲۵] بباله صلى الله عليه وآله وسلم لا سيّما فى ما يُفعل من أُمور الدنيا، ولذلك قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» [۲۰] .لكنّ هـذا وجه مردود من أوّل نظرة، حتّى على فرض صـحّة الحديث «أنتم أعلم بأمور دنياكم».. ذلك أنّ هذا كان فى واقعة محدّدة، هى قضـية تأبير النخل فى عام من الاَعوام، وقضـية مثل هـذه لا تـدخل فى شؤون النبوّة ولا فى شؤون القيادة السياسة والاجتماعية، فلم يكن قائـد من قوّاد الاُمم مسؤولاً ـ عن نظام تأبير النخل! أو عن إصـلاح شؤون بيوت الناس من ترتيب أثاثها وترميم قـديمها! أو كيفية خياطـة الثيـاب! أو طريقـة رصف السلع فى الاَسواق!هـذه هى أمور دنيا الناس التى يباشـرونها بأذواقهم وبخبراتهم الخاصـة الخاضـعة لظروفها الزمانية والمكانية.أمّا أن يقال إنّ من الناس من هو أعلم من النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم بشؤون سـياسة الدولة، وأقدر منه على تقدير مصالحها وحفظها، فهذا من الفكر الشاذّ الذى لا يسـتقيم ومبادئ الاِسـلام.فمن المسـتنكر جدّاً أن يسـتفاد من حديث «أنتم أعلم بأُمور دنياكم» انّهم أعلم منه بسياسة البلاد وبتخطيط النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية!إنّه لا يتجاوز فى معانيه تلك الاَمثلة المتقدّمـة فى شؤون النـاس الخاصّـة الـتى يتعاهـدونها بأنفسـهم، وليس القائـد ـ نبيّاً أو غيره ـ بمسؤول عن [صـفحه ۲۶] تنظيمها.إذن فخلاصـة مـا وقفنا عليه فى هـذا البعـد الاَول: أنّ الشورى التى أُمر بها النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم وزاولها إنّما هى شورى الحاكم، القائد، يشاور من يشاء من أهل الخبرة أو أهل الصـلة المباشـرة بالاَمر، وليس هناك ما يشـير من قريب أو بعيد إلى اعتماد الشورى فى تعيين رأس النظـام السياسـى والاجتمـاعى فى الاِسـلام، هـذا حتّى لو تحقّق فى التاريـخ وقوع مشـاورة فى مـا يتّصل بخطط سياسـية أو اجتماعيـة.البعـد الثانى:ثمّة بُعد ثانٍ للشورى هو أبعد من الاَوّل عن شؤون النظام السياسـى؛ إنّه البعد الاجتماعى، المتمثّل بمزاولة الناس للشورى فى شؤونهم الخاصّـة، ولم نقـل إنّها ذات بعـد شخصـى فقط، ذلك لاَنّها علاقـة بين طرفين، المشـير والمسـتشار، وعلى الثانى مسؤوليته فى النصـح والصـدق والاَمانـة، فعادت علاقة اجتماعية، ذات أثر اجتماعى هامّ ـ فقد روى ابن عباس أنّه لما نزلت (وشاورهم فى الاَمر) [۲۱] قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «أمـا إنّ الله ورسوله لغنيّـان عنها، ولكن جعلها الله تعالى رحمـةً لاُمّتى، فمن اسـتشار منهم لم يعـدم رشـداً، ومن تركها لم يعدم غيّاً» [۲۲] .فلم يكن النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم محتاجـاً إلى الشورى فى اُمور

الـدنيا ليسـتنير برأيٍ ويهتـدى إلى صواب، بل كان غنيّاً عن ذلك، وإنّما هى رحمـة للعباد لئلاّ يركبوا رؤوسـهم فى شؤونهم وأعمالهم ويتمادوا بالغطرسة والاعتداد [صفحه ۲۷] بالرأى الذى يوردهم المهالك! ويوضّحه الحديث الشريف عنه (ص): «ما تشاور قوم قط إلاّ هدوا وأرشدَ أمرُهم» [۲۳] .والحديث الشـريف: «استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا» [۲۴] .وقـد ورد حديث كثير فى الحثّ على المشورة بهذا المعنى، وحديث يخاطب المسـتشار بمسؤوليته: «المسـتشار مؤتمن» [۲۵] .«من اسـتشاره أخوه فأشار عليه بغير رشده فقد خانه» [۲۶] .هذا البعد الاجتماعى للشورى هو الذى يبرز فى خطاب النصّ الثالث من نصوصـها..النصّ الثالث:قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) [۲۷] .جاءت هذه الآية الكريمة ضـمن سياق عام يتحدّث عن خصائص المجتمع الاَمثل، قال تعالى:(... وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون - [صـفحه ۲۸] والـذين يجتنبون كبائر الاَثم والفواحش وإذا ما غضـبوا هم يغفرون - والذين استجابوا لربّهم وأقاموا الصـلاة وأمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون - والذين إذا أصابهم البغىُ هُم ينتصرون) [۲۸] .فهى ناظرة إلى ظواهر يتميّز بهـا المجتمع الاِسـلامى التى تمثّـل أهـداف الاِسـلام وآدابه، فمع مـا يتحلّون به من الايمـان، وحسن التوكّـل على الله تعالى، واجتناب الكبائر والفواحش، والعفو والمسامحة، والاسـتجابة لاَمر ربّهم، واحياء الصـلاة، وردّ البغى والعدوان، فهم أيضاً (شأنهم المشـاورة بينهم.. ففيه الاِشـارة إلى أنّهم أهل الرشـد واصابـة الواقع، يمعنون فى اسـتخراج صواب الرأى بمراجعـة العقول. فالآيـة قريبة المعنى من قوله تعالى: (يسـتمعون القول فيتّبعون أحسنه)) [۲۹] .وهـذه نصوص تؤكد على اهمية التشاور والاسترشاد:وعلى هذا انطلق المفسّـرون فى ظلال هـذا النصّ يتحـدّثون عن اسـتحباب مشاورة الناس لمن أهمّه أمر، والاسترشاد بعقول الآخرين وآرائهم الناضـجة، دائرين فى دائرة ذلك البعـد الاجتماعى الـذى تقـدّم آنفاً..«ما تشاور قوم قطّ إلاّ هُـدوا وأرشـد أمرهم».«استرشـدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».«من أراد أمراً فشاور فيه، اهتدى لاَرشد الاُمور» [۳۰] . [صفحه ۲۹]

شورى الحاكم أيضاً

فى حـديث واحـد ممّـا قيل فى ظلال هـذا النصّ، أخرجه السـيوطى، منسوباً إلى الإمام علىّ عليه السـلام قال: «قلتُ: يا رسول الله، الاَمر ينزل بنا بعدك، لم ينزل فيه قرآن، ولم يُسـمَع منك فيه شىء؟قال: اجمعوا له العابد من اُمّتى، واجعلوه بينكم شورى، ولا تقضوه برأى واحد» [۳۱] .والبحث فيه على فرض صـحّته، علماً أنّه لم يرد فى شـىء من مصادر الحـديث المعتمدة..فهو حديث عن أمر لم ينزل فيه قرآن، ولم يرد فيه شـىء عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، ممّا قد يستجدّ بعده من اُمور لم يكن لها موضوع، أو ضرورة تدعوه لطرقها وتقديم الاِرشاد فيها.. وهذا موضوع عام لسائر مسـتجدّات الحياة المدنية والاجتماعية والتنظيمية..ثمّ يأتى جواب النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم فيه موجّهاً إلى جهـة تتولّى مهامّ القيادة، وتقع عليها مسؤولية الحكم: «اجمعوا له العابد من اُمّتى» فهناك جهة مسؤولة هى التى تتولّى مهمّـة جمع الصالحين من المؤمنين للمشاورة.أمّا إذا كان الاَمر قـد ورد فيه شـىء عن النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم، فقوله نافـذ، ولاـ محـلّ للشورى والرأى فيه.والبحث فى هـذا الحـديث انما كان على فرض صـحته، والثابت أنّه لم [صـفحه ۳۰] يصحّ وليس له أصل، قال فيه ابن عبد البر: هذا حديث لا أصل له! وقال الدارقطنى: لا يصحّ! وقال الخطيب: لا يثبت عن مالك [۳۲] .

الشورى فى التاريخ والفقه السياسى

اشاره

الـذى يتركّز عليه البحث فى التاريـخ وفى الفقه السياسـى هو موضوع الشورى فى اختيار الحاكم (خليفـة الرسول).وقد ثبت فى البحث المتقـدّم أنّ شـيئاً ما لم يرد عن النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم ممّا يمكن أن يُلتمس منه ايكال أمر اختيار خليفـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى الشورى، بل الاَدلـة الثابتـة من الكتاب والسُـنّة قائمة على عدم إيكاله إلى أحدٍ من الاُمة مطلقاً. ومما يشـهد بذلك أن

النـبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لمـا عرض الإِسـلام على القبائـل اشترط عليه بعضـهم أن يكون الاَمر لهم من بعـده، فرفض فى تلك الظروف الصـعبة هذا الشـرط قائلاً: «إنَّ الاَمر لله يضـعه حيثُ يشاء» [۳۳] .وعـدم ورود شـىء عن النبىّ (ص) فى هذا الموضوع، قضـية مفروغ منها، متّفق عليها، لا نزاع فيها.. فمتى ولد التفكير فى اسناد هذا الامر إلى الشورى؟

اول ظهور لمبدأ الشورى

هذا أمر اثبته أصـحاب التاريخ وأصحاب الحديث، بلا نزاع فيه ولا خلاف.. اتفقوا على أنّ ذلك مبدأ سنّه عمر بن الخطاب قبل وفاته، وليس [صفحه ۳۱] له قبل هذا التاريخ أثر..قال القرطبى، بعد كلام فى اسـتحباب الشورى: (وقد جعل عمر بن الخطاب الخلافةَ ـ وهى أعظم النوازل ـ شورى) [۳۴] .وقال ابن كثير: (وأمرهم شورى بينهم) أى لا يبرمون أمراً حتّى يتشاوروا فيه، ليتساعـدوا بآرائهم، فى مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قال تبارك وتعالى: (وشاورهم فى الاَمر) ولهذا كان صـلى الله عليه وآله وسـلم يشاورهم فى الحروب ونحوهـا ليطيّب بـذلك قلوبهم. وهكـذا لمّـا حضـرت عمر بن الخطـاب الوفاة حين طعن جعل الاَمر بعـده شورى [۳۵] .فانظر إلى هـذا التحوّل الكبير فى المـدى الـذى حدث قبل وفاة عمر، ولم يكن له قبلها أثر! أمّا كيف حدث هذا التحوّل الكبير؟ وتحت أىّ دافع؟فهذا سؤال هـام أجـاب عنه عمر بن الخطاب بنفسه فى ذات الوقت الـذى جعل فيه الخلافـة شورى، ذلك فى خطبته الشـهيرة التى ذكر فيها السـقيفة وأخبارهـا، ثم قـال: (لا يغترنّ أمرؤ أن يقول إنّما كانت بيعـة أبى بكر فلتـة وتمّت، ألا إنّها قـد كانت كـذلك، ولكن وقى الله شرّهـا! فمن بـايع رجلاً ـ من غير مشورة من المسـلمين فلا ـ يبايع هو ولا الـذى بايعه، تغرّةً أن يُقتلا) [۳۶] . [صـفحه ۳۳] أمّا سبب هذه الخطبـة التى أفرزت (الشورى) مبـدءاً فى اختيار الخليفـة لاَوّل مرّة، فيحدّثنا عنه القسـطلانى وهو يفكّ ألغازها..فبعد أن يأتى باسـنادها الـذى أورده البخارى عن ابن عباس، وفيه أنّ عبدالرحمن بن عوف جاء إلى ابن عباس فى موسم الحجّ وكان يتعلّم عنده القرآن، فقال له: لو سـمعت مـا قـاله أمير المؤمنين ـ يعنى عمر بن الخطـاب ـ إذ بلغه أنّ" فلاناً "قال: لو قـد مات عمر لبايعت" فلاناً "فما كانت بيعة أبى بكر إلاّ فلتـة، فهمّ عمر أن يخطب الناس ردّاً على هذا القول، فنهيته لاجتماع الناس كلّهم فى الحج وقلت له إذا عدت المدينة فقل هناك ما تريـد، فإنّه أبعـد عن اثارة الشـغب.. فلمّا رجعوا من الحجّ إلى المدينة قام عمر فى خطبته المذكورة..فمن هو" فلان "القائل؟ ومن هو" فلان "الآخر؟حين تردّد بعض الشارحين فى الكشف عن هذين الاسـمين، استطاع ابن حجر العسقلانى أن يتوصل إلى ذلك بالإِسـناد الصـحيح المعتمد عنده، والذى ألغى به كل ماقيل من أقوال أثبت ضعفها ووهنها، فقال: وجدته فى الاَنساب للبلاذرى بإسناد قوىّ، من روايـة هشـام بن يوسف، عن معمر، عن الزهرى، بالاسـناد المـذكور فى الاصل، ولفظه: (قال عمر: بلغنى أنّ الزبير قال: لو قد مات عمر لبايعنا عليّاً..) الحـديث [۳۷] .فذلك إذن هو السرّ فى ثورة عمر! [صـفحه ۳۴] وذلك هو السرّ فى ولادة مبـدأ الشورى فى الخلافة!الشورى التى سنتحدّث عن تفاصيلها وأحكامها وما قيل فيها، باستيعاب يتناسب مع حجم هذا الكتاب. [صفحه ۳۵]

الشورى فى اطارها النظرى

إنّ الاَساس الـذى قامت عليه نظريـة الشورى هو أنّ أمر الخلافـة متروك إلى الاُمّـة.. ومن هنا ابتدأت الاَسـئلة تنهال على هذه النظرية؛ عنـد البحث عن الـدليل الشـرعى فى تفويض هذا الامر إلى الاُمّة.. وعند محاولة إثبات شـرعية الاسـلوب الذى سوف تسـلكه الاُمّة فى الاختيـار..لقـد رأوا فى قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) [۳۸] أفضل دليل شـرعى يـدعم هـذه النظرية، ومن هنا قالوا: إنّ أوّل وجوه انتخاب الخليفة هو الشورى.لكن سـتأتى الصدمة لاَوّل وهلة حين نرى أنّ مبدأ الشورى هذا لم يطرق أذهان الصحابة آنذاك.فانتخاب أوّل الخلفاء كان بمعزل عن هذا المبدأ تماماً، فإنّما كان" فلتةً "كما وصفه عمر، وهو الذى ابتدأه وقاد الناس إليه!ثمّ كان انتخاب ثانى الخلفاء بمعزلٍ أيضاً عن هـذا المبدأ!نعم، ظهر هذا المبدأ لاَوّل مرّة على لسان عمر فى خطبته الشـهيرة التى ذكر فيها السـقيفة وبيعة أبى بكر فحذّر من العودة إلى مثلها، فقال: (فمن بايع رجلاً من غير مشورةٍ من المسـلمين فلا يبايع هو ولا الذى بايعه، تغرَّة [صفحه ۳۶] أن

يُقتلا) [۳۹] ذلك القول الذى عرفنا قبل قليل أنّه ما قاله إلاّ ليقطع الطريق على الإمام عليّ عليه السـلام ومن ينوى أن يبايع له!لكنّه حين أدركته الوفاة أصبح يبحث عن رجل يرتضيه فيعهد إليه بالخلافة بنصّ قاطع بعيداً عن الشورى!فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لولّيته [۴۰] .ثمّ قـال: لو كـان سالم مولى أبى حذيفـة حيّاً لولّيته [۴۱] .ثمّ قـال: لو كـان معـاذ بن جبل حيّاً لولّيته [۴۲] .إذن لـم يكـن عمر يرى أنّ الأَصل فى هـذا الأَمر هو الشورى، وإن كان قد قال بالشورى فى خطبته الأَخيرة إلاّ أنّه لم يعمل بها إلاّ اضـطراراً حين لم يجد من يعهد إليه!لقـد أوضـح عن عقيـدته التامّـة فى هـذا الأَمر حين قـال قُبيل نهايـة المطاف: (لو كان سالمٌ حيّاً ماجعلتها شورى) [۴۳] .ثمّ كانت الشورى..وأىّ شورى!!إنّها شورى محاطـة بشـرائط عجيبـة لا مجال للمناقشة فيها! وجملتها: [صـفحه ۳۷] ۱ ـ إنّها شورى بين ستّة نفر، وحسب، يعيّنهم الخليفـة وحده دون الأُمّة!۲ ـ أن يكون الخليفة المنتخب واحداً من هؤلاء السـتّة، لا من غيرهم!۳ ـ إذا اتّفق أكثر السّتّة على رجل وعارض الباقون، ضُـربت أعناقهم!۴ ـ إذا اتّفق اثنـان على رجل، واثنان على آخر، رجّحت الكفّـة التى فيها عبـد الرحمن بن عوف ـ أحـد السـتّة ـ وإنْ لم يُسَـلّم الباقون ضُـربت أعناقهم!۵ ـ ألاّ تزيـد مـدّة التشاور على ثلاثـة أيّام، وإلاّ ضُـربت أعناق السـتّة أهل الشورى بأجمعهم!!۶ ـ يتولّى صـهيب الرومى مراقبة ذلك فى خمسـين رجلاً من حَمَلَة السيوف، على رأسهم أبو طلحة الأَنصارى [۴۴] .فالحقّ أنّ هـذا النظام لم يترك الأَمر إلى الأُمّـة لتنظر وتعمل بمبدأ الشورى، بل هو نظام حدّده الخليفة، ومنحه سـمة الأَمر النافذ الذى لامحيد عنه، ولاتغيير فيه، ولايمكن لصورة كهذه أن تُسـمّى شورى بين المسـلمين، ولابين أهل الحلّ والعقد.لقد كانت تلك الظروف إذن كفيلـة بتعطيل أوّل شورى فى تاريـخ الإِسـلام عن محتواها، فطعنت إذن فى تلك القاعـدة الأَساسيّة المفترضة (قاعدة الشورى). [صفحه ۳۸] والحقّ أنّ هـذه القاعـدة لم يكن لهـا عين ولا ـ أثر من قبل.. فلم يكن أبو بكر مؤمناً بمبـدأ الشورى قاعـدةً للنظام السياسـى وأصلاً فى انتخاب الخليفة، ولا مارس ذلك بنفسه، بل غلّق دونها الأَبواب حين سلب الأُمّة حقّ الاختيار وممارسة الشورى إذ نصّ على عمر خليفةً له، ولم يُصغ إلى ماسـمعه من اعتراضات بعض كبار الصحابة على هذا الاختيار.علماً أنّ اعتراض هؤلاء الصحابة المعترضين حينـذاك لم يكن على طريقـة اختيـار الخليفـة التى مارسـها أبو بكر، ولا ـ قـالوا: إنّ الأَمر ينبغى أن يكون شورى بين الأُمّـة، ولا احتجّ أحدهم بقوله تعالى: (وأمرُهم شورى بينهم)، وإنّما كان اعتراضهم على اختياره عمر بالذات، فقالوا له: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت مـايلقى النـاس منه وأنت معه، فكيف به إذا خلا ـ بهم؟! وأنت لاقٍ ربّـك فسائلك عن رعيّتك [۴۵] .بل كان عمر صـريحاً كلّ الصـراحة فى تقـديم النصّ على الشورى، ذلك حين قال: (لو كان سالمٌ حيّاً لَما جعلتها شورى) [۴۶] .إنّ عهداً كهذا ليلغى رأى الأُمّة بالكامل، وحتّى الجماعـة التى يُطلق عليها (أهل الحلّ والعقـد)!قالوا: إذا عهـد الخليفـة إلى آخر بالخلافـة بعـده، فهل يُشترط فى ذلك رضـى الأُمّة؟فأجابوا: إنّ بيعته منعقدة، وإنّ رضى الأُمّة بها غير معتبر، ودليل [صفحه ۳۹] ذلك: أنّ بيعة الصدّيق لعمر لم تتوقّف على رضى بقيّة الصحابة [۴۷] .لم يكن إذن لقاعدة الشورى أثر فى تعيين الخليفة!!العلّ هذه الملاحظات هى التى دفعت ابن حزم إلى تأخير مبدأ الشورى وتقديم النصّ والتعيين الصـريح مِن قِبَل الخليفة السابق، فقال: (وجدنا عقد الإِمامة يصحّ بوجوه، أوّلها وأصحّها وأفضلها: أن يعهد الإِمام الميّت إلى إنسان يختاره إماماً بعد موته) [۴۸] .

الشورى أم السيف؟

لقـد أدركنا جيّـداً هبوط مبدأ الشورى فى الواقع عن المرتبة التى احتلّها فى النظريّة، فتنازلنا عنه تنازلاً صـريحاً ـ بعد إقراره ـ حين ذهبنا إلى تصـحيح واعتماد كلّ ماحدث على السّاحة رغم منافاته الصـريحة لمبدأ الشورى.ولم نكتف بهذا، بل ذهبنا إلى تبرير تلك الوجوه المتناقضـة بلا اسـتثناء، وبدون الرجوع إلى أىّ دليل من الشـرع، ودليلنا الوحيد كان دائماً: (فعل الصـحابة) رغم أنّنا نعلم علم اليقين أنّ الصـحابة لم يجتمعـوا على رأى واحـد من تلـك الآراء والوجوه.كمـا أنّنـا نعلم علم اليقين أيضـاً أنّ خلاـف المخـالفين منهم وإنكـار المنكرين كـان ينهـار أمـام الحكم الغـالب.ورغم ذلـك فقـد عمـدنا إلى القرار الغالب والنافـذ فى الواقع، فمنحناه [صـفحه ۴۰] صبغة الإِجماع، بحجّـة أنّه لم يكن لينفـذ فى عهـدهم إلاّ بإجماعهم عليه، أو إقرارهم إيّاه.وبهذا تنكّرنا لحقيقة أنّ القرار النافذ كان يبتلع كلّ

ماصـادفه من أصـوات المخـالفين والمنكرين، ولاـيلقى لهـا بالاً ـ وهـذا هـو الغـالب على كـلّ مايتّصـل بالخلافـة والمواقـف السياسـية الكبرى.فماذا أغنى اعتراض بنى هاشم ومَن معهم مِن المهاجرين والاَنصار على نتائج السـقيفة؟!وما أغنى إنكار الصحابة على أبى بكر يوم اسـتخلف عمر؟!ومـا أغنى إنكـار الصـحابة سياسة عثمـان فى قضايـا كثيرة كتقـديمه بنى أُميّـة على خيار الصـحابة مع ماكان عليه أُولئك من حرص على الـدنيا وبُعـدٍ عن الدِين؟!ثمّ لم يشـتدّ هذا الاِنكار ويعلو صداه حتّى تغلّب على شؤون الاُمّة والخليفة غلمانُ بنى أُميّـة ممّن اتفق الكـل على أنّه لم يكن معهم من الـدين والورع لاـ كثير ولا قليل، كمروان بن الحكم وعبـد الله بن سـعد بن أبى سـرح والوليـد بن عقبـة، ومعاويـة.ومع هـذا فلم يكن إنكارهم عنـدنا حجّة، بل كانوا به ملومين!فمتى إذن كان إنكار الصـحابة حجّة، ليكون سكوتهم إقراراً؟!فإذا كانت الخطوة الاُولى فى التراجع عن مبدأ الشورى هى القبول بتسـليم الاَمر إلى الخليفة القائم ليستخلف بعده من يشاء، فإنّ الخطوة الثانية كانت خطوة مُرّةً حقّاً. [صـفحه ۴۱] فلمّا تجنّب الخلفاء مبدأ الشورى ومبدأ النصّ والاستخلاف معاً، واختاروا مبـدأ القهر والاستيلاء والتغلّب بالسـيف، قبلنا به واحـداً من طرق الخلافـة!فكم بين الشورى، والتغلّب بالسـيف؟!إنّ إقرار مبـدأ التغلّب بالسـيف لَيُعـدّ أكبر انتكاسـة لمبـدأ الشورى!وإذا كانت الشورى مسـتمدّة من القرآن، فمن أين اسـتمدّت قاعدة التغلّب بالسـيف؟!وثَمَّ سؤال أشدّ إحراجاً من هذا:فإذا كانت الشورى هى القاعدة الشرعية المستمدّة من القرآن، فماذا عن عهود الخلافة التى لم تتمّ وفق هذه القاعـدة؟!وحين لم يتوفّر الجواب الـذى ينقـذ هـذه النظريـة من هـذا المـأزق الكبير، رأينـا أنّ المهرب الوحيـد هو أن نبرِّر جميع صور الخلافـة التى تحقّقت فى الواقع: فمرّةً بعقـد رجل واحد ومتابعة أربعة، ومرّة بنصّ من الخليفة السابق، ومرّة فى سـتّة يجتمعون لانتخاب أحدهم، ومرّة بالقهر والاستيلاء، حتّى أدّى هذا المبدأ الاَخير إلى أن تصبح الخلافة وراثة بحتة لا أثر للدِين فيها.

مصير شروط الامامة

إنّ هذه الطريقة فى تبرير الاَمر الواقع لم تسقط الشورى وحدها، بل أسقطت معها أهمّ شروط الاِمامة الواجبة لصحّة عقدها، والتى منها: [صـفحه ۴۲] ۱ ـ العدالـة: إذ قـالوا أوّلاً ـ فى بنـاء نظريـة الخلافـة: لاتنعقـد إمامـة الفاسق؛ لاَنّ المراد من الاِمام مراعاة النظر للمسـلمين، والفاسق لم ينظر لنفسه فى أمر دينه، فكيف ينظر فى مصلحة غيره [۴۹] .وقالوا: إنّ هذا الفسق يمنع من انعقاد الاِمامة، ومن اسـتدامتها، فـإذا طرأ على من انعقـدت إمامته خرج منها [۵۰] .۲ ـ الاجتهاد: إذ عـدّوا فى شـروط الاِمام: أن يكون من أفضـلهم فى العلم والـدين، والمراد بالعلم هو العلم المؤدّى إلى الاجتهاد فى النوازل والاَحكام، فلاتنعقـد إمامـة غير العالم بذلك، لاَنّه محتاج لاَنْ يصـرّف الاُمور على النهج القويم ويُجريها على السـراط المسـتقيم، ولاَنْ يعلم الحدود ويسـتوفى الحقوق ويفصل الخصومات بين الناس، وإذا لم يكن عالماً مجتهداً لم يقدر على ذلك [۵۱] .لكن سرعان ما انهار هذان الشرطان حين تغلّب على الخلافة رجال لم يكن فيهم شىء منها، لا العدالة، ولا العلم المؤدّى إلى الاجتهاد..قال الفرّاء: قد روى عن أحمد ألفاظ تقتضى إسقاط اعتبار العدالة والعلم والفضل، فقال: (ومن غلبهم بالسـيف حتّى صار خليفـةً وسـمّى أمير المؤمنين، فلا يحلّ لاَحـد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، برّاً كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين) [۵۲] . [صفحه ۴۳] وقال القلقشندى: (إن لم يكن الخليفة المتغلّب بالقهر والاستيلاء جامعاً لشرائط الخلافة، بأن كان فاسقاً أو جاهلاً، فوجهان لاَصحابنا الشافعية، أصحّهما: انعقاد إمامته أيضاً) [۵۳] .

التبرير

إنّ مثل هذا الرأى الذى ينقض شـرائط الخلافة بعد أن نقض أساسـها، لابُدّ له من تبرير مقبول.والتبرير الذى قدّمته هذه النظرية هنا هو: (الاضـطرار)!لاَنّا لو قلنـا: لاتنعقـد إمـامته، لزم ذلك بطلان أحكامه كلّها الماليـة والمدنيّـة، فيتعيّن على الخليفـة الـذى يأتى بعـده وفق الشـروط الشرعية أن يقيم الحدود ثانياً، ويستوفى الزكاة والجزية ثانياً، وهكذا [۵۴] .والضرورة أيضاً تقتضى صحّة خلافته: لحفظ نظام الشـريعة، وتنفيذ أحكامها [۵۵] ، ولاَنّه لابُـدّ للمسـلمين من حاكم [۵۶] .إذن قبولها على هذه الصورة يسـتدعى السـعى الدائم لاِزاحتها

وإرجاع الاَمر إلى صيغته الشرعية متى ما وجدت الاَمّة سبيلاً إلى ذلك.هذا ماذهب إليه الشيخ محمّد رشيد رضا وقد استعرض هذه الآراء، فقال: (معنى هذا أنّ سلطة التغلّب كأكل الميتة ولحم الخنزير عند [صفحه ۴۴] الضرورة، تنفذ بالقهر، وتكون أدنى من الفوضى!ومقتضاه أنّه يجب السعى دائماً لإزالتها عند الإمكان، ولايجوز أن توطّن الاَنفس على دوامها، ولا أن تجعل كالكرة بين المتغلّبين يتقاذفونها، ويتلقّفونها كما فعلت الاُمم التى كانت مظلومة وراضية بالظلم) [۵۷] .لكنَّ الواقع كان على العكس من ذلك، فقد حرّموا دائماً الخروج على السلطان الجائر والفاسق، وعدّوا أىّ محاولة من هذا القبيل من الفتن التى نهى عنها الدين وحرّم الدخول فيها..يقول الزرقانى: (أمّا أهل السُنّة فقالوا: الاختيار أن يكون الامام فاضلاً عادلاً محسناً. فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائر أوْلى من الخروج عليه، لِما فيه من استبدال الخوف بالاَمن، وإهراق الدماء، وشنّ الغارات، والفساد، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه) [۵۸] .كما ثبت عن أحمد بن حنبل أنّه قال: (الصبر تحت لواء السلطان على ماكان منه من عدلٍ أو جور، ولايُخرَج على الاَمراء بالسيف وإنْ جاروا) [۵۹] .استعرض الشيخ أبو زهرة هذين القولين، ثمّ قال: (وهذا هو المنقول عن أئمّة أهل السُنّة؛ مالك، والشافعى، وأحمد) [۶۰] . [صفحه ۴۵] فهل ينسجم هذا الاعتقاد مع أحكام الاضطرار والإكراه؟!لقد طعن الشيخ محمّد رشيد رضا هذه العقيدة فى الصميم حين قال:«وقد عُنى الملوك المستبدّون بجذب العلماء إليهم بسلاسل الذهب والفضّة والرُتَب والمناصب، وكان غيرهم أشدّ انجذاباً، ووضع هؤلاء العلماء الرسميّون قاعدة لاُمرائهم ولاَنفسهم هدموا بها القواعد التى قام بها أمرُ الدِين والدنيا فى الإسلام، وهى: أنّه يجوز أن يكون أولياء الاُمور فاقدين للشروط الشرعية التى دلّ على وجوبها واشتراطها الكتاب والسُنّة، وإنْ صرّح بها أئمّة الاُصول والفقه، فقالوا: يجوز، إذا فُقِدَ الحائزون لتلك الشروط.مثال ذلك: إنّه يشترط فيهم العلم المعبَّر عنه بالاجتهاد، وقد صرّح هؤلاء بجواز تقليد الجاهل، وعدّوه من الضرورة، وأطلق الكثيرون هذا القول، وجرى عليه العمل. وذلك من توسيد الاَمر إلى غير أهله الذى يقرّب خطوات ساعة هلاك الاُمة، ومن علاماتها: ذهاب الاَمانة، وظهور الخيانة.. ولا خيانة أشدّ من توسيد الاَمر إلى الجاهلين..روى مسلم وأبو داوود حديث ابن عبّاس: (من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أوْلى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسُنّة نبيّه، فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين) [۶۱] .وطعنها أيضاً فى قوله: (ما أفسد على هذه الاَمّة أمرها وأضاع عليها ملكها إلّا جعل طاعة هؤلاء الجبّارين الباغين واجبة شرعاً على الإطلاق، [صفحه ۴۶] وجعل التغلّب أمراً شرعيّاً كمبايعة أهل الحلّ والعقد للإمام الحقّ، وجعل عهد كلّ متغلّب باغٍ إلى ولده أو غيره من عصبته حقّاً شرعياً وأصلاً مرعياً لذاته) [۶۲] .وهذه حقيقة تاريخية، وليست دعوى مجازفٍ أو متهاون.

صورتان

اشاره

صورتان نقف عندهما يسيراً بعد هذا الشوط المضنى، لنواصل بعدهما المشوار..

مذهب عظماء السلف؟!

لقد أسقط مذهب الكثير من عظماء السلف وأشرافهم فلا يُذكر لهم اسم، ولايُشرَك لهم قول فى هذه النظرية.فلا ذكر للسبط الشهيد الإمام الحسين بن علىّ (ع) وثورته [۶۳] .... ولا لمئات المهاجرين والاَنصار وبقيّة الصحابة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونهضتهم على يزيد بن معاوية [۶۴] . ولا عبد الله بن الزبير.. ولا الشهيد زيد بن علىّ بن [صفحه ۴۷] الحسين (ع).. ولا الصحابى سليمان بن صُرَد الخزاعى ومن معه أصحاب ثورة التوّابين.. ولا القُرّاء فى الكوفة وثورتهم!كما أُسقط أيضاً مذهب أبى حنيفة من بين أئمّة أهل السُنّة، وذلك لاَنّه ـ كما جاء فى غير واحدٍ من المصادر ـ كان يساند الثائرين على خلفاء الزور فساند زيد الشهيد ابن الإمام

زين العابدين عليه السلام وساند ثورات أولاد الامام الحسن عليه السلام حتّى مات فى السجن وهو على موالاتهم، وكان يسمّى خلفاء بنى أميـة وبنى العبـاس (اللصوص) [۶۵] .!كـلّ أُولئك أُسـقطوا من هـذه النظريـة، فأُخرجوا عن دائرة أهل السُـنّة!!القـد بالغ بعض كبار المتكلّمين باسم أهل السُـنّة فى النَيْل من أُولئك العظماء الاَشـراف، ووجوه القوم وكبارهم، ولعلّ من أشـهرهم ابن تيميّـة الـذى ذهلته العصبية حتّى تمرّد على جميع الضوابط الدينية والقيم الخُلقية، فوصف نهضة سيّد شـباب أهل الجنّة سـبط الرسول وريحانته بأنّها فساد كبير! ولايرضـى بها الله ورسوله! وكـذا وصف نهضة بقيّة المهاجرين والاَنصار فى المدينة المنوّرة، ثمّ بالغ فى إعذار يزيد فى التصدّى لهم وقتلهم جميعاً لاَجل حفظ ملكه؛ ولم ينكر على يزيد إلاّ أنّه أباح المدينة ثلاثة أيام [۶۶] .وقال فى هذا الاَمر أيضاً: (ممّا يتعلّق بهذا الباب أن يُعلَم أنّ الرجل العظيم فى العلم والدِين من الصـحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم [صفحه ۴۸] القيامة، أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظنّ ونوع من الهوى الخفىّ، فيحصل بسبب ذلك ما لاينبغى اتّباعه فيه وإنْ كان من أولياء الله المتّقين، ومثل هذا إذا وقع صار فتنة) [۶۷] .تُرى لماذا كان ابن تيميّة أعلم بمداخل الفتنة وأبعد عن الهوى الخفىّ من أُولئك العظماء من الصـحابة وأهل البيت؟! هل لاَنّه رضـى إمامـةَ الفاجر والجاهل، ورفضَ ها أُولئك؟!هكـذا تُلقى هذه النظرية بنفسـها فى مأزقٍ حرج حين تُعرِض عن ذلك الاَثر الضخم من آثار عظماء السَلَف وأئمّتهم.

الخارج المأجور

مازال إظهار الخلاف للحاكم محرَّماً، والخروج عليه فتنةً وفساداً كبيراً، مازال هذا الحكم ثابتاً لا يتزحزح..إذن لماذا أصبح الخارج على الاِمام، مرّةً واحدة فقط فى تاريخ الاِمامة، مأجوراً؟!حين كان الاِمام هو علىٌّ بن أبى طالب، أخصّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وأكثرهم علماً وجهاداً وأوْلاهم بالعـدل، عندئـذٍ فقط حقَّ للناس أن يخرجوا على الاِمام!وسوف لايكون خروجهم ـ هـذه المرّة ـ فتنـة وفسـاداً، بـل هو اجتهـاد، وهم مأجورون عليه، مثابون لاَجله وإن أخطأوا!! [صـفحه ۴۹] إنّهـا صور لو عرضتَ أيّـاً منها على تلك النظرية لوجدت فتقاً لايُرتَق إلاّ بتكلّفٍ ظاهر، والتواءٍ سافر. [صفحه ۵۲]

النص

ضرورة النص بين الخليفة والنبى

لانـزاع بينهم فى ثبوت حقّ الخليفـة فى النصّ على مَن يخلفه، ولافى نفوذ هـذا النصّ؛ لاَنّ الاِمـام أحقّ بالخلافـة، فكـان اختيـاره فيها أمضـى، ولا يتوقّف ذلك على رضـى أهل الحلّ والعقـد [۶۸] .وإنّما صار ذلك للخليفـة خوفاً من وقوع الفتنـة واضـطراب الاُمّـة [۶۹] .فمن أجـل ذلك كان بعض الصـحابة يراجع عمر ويسأله أن ينصّ على من يخلفه [۷۰] .تُرى، لماذا لا يكون النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم أوْلى بالتفكير فى ذلك، وبرعاية هذه المصـلحة؟!إنّه الرحمة المهداة، بلا شكّ.. أليس من تمام الرحمة وجمالها أن يُجنّب أُمّته المحـذور من الاختلاف بعـده؟!لقـد أحبّ أُمّته وحرص عليها (عزيزٌ عليه ماعنِتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [۷۱] .وأيضاً: فقد كان صـلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّنا سوف لاننتظر بعده نبيّاً يُعيد نظمَ أمرنا! [صفحه ۵۴] لقد بصر ابن حزم بذلك، فحاول أن يتداركه، فقال: وجدنا عقد الاِمامة يصحّ بوجوه: أوّلها وأصحّها وأفضلها أن يعهد الاِمام الميّت إلى إنسان يختاره إماماً بعد موته، سواء جعـل ذلـك فى صـحّته أو عنـد موته، كمـا فعـل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بـأبى بكر، وكمـا فعل أبو بكر بعمر، وكما فعل سليمـان بن عبـد الملـك بعمر بن عبـد العزيز.قـال: وهـذا هو الوجه الـذى نختـاره، ونكره غيره، لِما فى هـذا الوجه من اتّصال الاِمامـة، وانتظام أمر الاِسـلام وأهله، ورفع مايتخوّف من الاختلاف والشغب ممّا يُتوَقّع فى غيره من بقاء الاُمّة فوضى، ومن انتشار الاَمر وحدوث الاَطماع [۷۲] .لقـد لحظ ابن حزم أكثر من ثغرة فى تلك النظريـة (الشورى)، فأظهر مهارةً فى محاولة رتقها، بأنْ جمع بين الضـرورات

الدينية والعقلية والاجتماعية وبين الاَمر الواقع، ليخرج بصيغة أكثر تماسكاً.فتَرْكُ الاَمّة دون تعيين وليّ الاَمر الذى يخلف زعيمها يعنى بقاء الاُمّة فوضى، وتشتّت أمرها، وظهور الاَطماع فى الخلافة لا محالة.. وهذا ممّا ينبغى أن يدركه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيبادر إلى تلافيه، ولو فى مرضه الذى توفّى فيه.وتعيين الخليفة بهذه الطريقة سيضمن اتّصال الاِمامة، وانتظام أمر الاِسلام.وإذا كان أبو بكر قد أدرك ذلك فنصَّ على مَن يخلفه، وأدركه أيضاً [صفحه ۵۵] عمر، وأدركه سليمان بن عبد الملك، فكيف نظنّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قد أغفل ذلك؟!إنّها إثارات جادّة دفعته إلى حلٍّ وحيد يمكنه أن ينقذ هذه النظرية، كما ينقذ الاَمر الواقع بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتمثّل هذا الحلّ عنده بنصّ النبيّ على أبى بكر بالخلافة!إذن فلا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك هذا الاَمر للاُمّة، أو تركها فوضى، ولا كانت بيعة أبى بكر فلتة!إنّها أُطروحة متينة، كفيلة بقطع النزاع، لو تمّت..!ولكنّها ـ للاَسف ـ لم تكن سوى مجازفة، فمن البديهى عندئذٍ أن تكون عاجزةً عن تحقيق الاَمل المنشود منها!فلا هى تداركت تلك النظرية وعالجت ثغراتها، ولا هى أنقذت الاَمر الواقع!وذلك لسبب بسيط، وهو أنّ النصّ على أبى بكر لم يثبت، بل لم يدّعِ وجوده أحد، بل تسالمت الاُمّة على عدمه.فمن أراد أن يثبت مثل هذا النصّ على أبى بكر بالخصوص، فعليه أن ينفى حادثة السقيفة جملةً وتفصيلاً.عليه أن يكذّب بكلّ ماثبت نقله فى الصحاح من كلام أبى بكر وعمر وعلىٍّ والعبّاس والزبير فى الخلافة..عليه أن يهدم بعد ذلك كلّ ماقامت عليه نظرية أهل السُنّة فى الاِمامة، فلم تُبْنَ هذه النظرية أوّلاً إلّا على أصل واحد، وهو البيعة لاَبى بكر بتلك [صفحه ۵۶] الطريقة التى تمّت فى السقيفة وبعدها!!عليه أن ينفى ماصرّحوا به من (الاِجماع على أنّ النصّ منتفٍ فى حقّ أبى بكر) [۷۳] .ولم يكن هذا الطرح منسجماً مع هذه المدرسة ومبادئها، وإنّما هو محاولة لسدّ ثغراتها، ومقابلة للاِلحاح الذى تُقدّمه النظرية الاُخرى القائمة على أساس النصّ، ولقطع دابر النزاع، كما ذكر ابن حزم.إنّه كان مقتنعاً بضرورة النصّ، ولكنّه أراد نصّاً منسجماً مع الاَمر الواقع، وإنْ لم يسعفه الدليل!!

اقرار بقدر من النص

لم يختف النصّ إلى الاَبد فى هذه النظرية، والشورى هنا ليست مطلقة العنان، فليس لاَهل الحلّ والعقد أن ينتخبوا من شاءوا بلا قيد.إنّ هناك حدّاً تلتزمه الشورى، وهذا الحدّ إنّما رسمه النصّ الثابت.قالوا: إنّ من شرط الاِمامة: النَسَب القرشى، فلا تنعقد الاِمامة بدونه.. وعلّلوا ذلك بالنصّ الثابت فيه، فقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «الاَئمّة من قريش».وقال: «قدّموا قريشاً ولا تتقدّموها». وليس مع هذا النصّ المسلَّم شبهةٌ لمنازع، ولا قول لمخالف [۷۴] . [صفحه ۵۷] واشترطوا لهذا القرشى أن يكون قرشيّاً من الصميم، من بنى النضر بن كنانة، تصديقاً للنصّ [۷۵] .وقال أحمد: (لا يكون من غير قريش خليفة) [۷۶] .واستدلّوا على تواتر هذا النصّ بتراجع الاَنصار وتسليمهم الخلافة للمهاجرين القرشيّين حين احتجّوا عليهم بهذا النصّ فى السقيفة [۷۷] .وقال ابن خلدون: (بقى الجمهور على القول باشتراطها ـ أى القرشية ـ وصحّة الخلافة للقرشىّ ولو كان عاجزاً عن القيام بأُمور المسلمين) [۷۸] .وهكذا ثبت النصّ الشرعى، وثبت تواتره، وثبت الاِجماع عليه.وحين تراجع بعضهم عن الالتزام بهذا النصّ ـ كأبى بكر الباقلّانى ـ فسّر ابن خلدون سرّ تراجعه، وردّ عليه، فقال: لمّا ضعف أمر قريش، وتلاشت عصبيّتهم بما نالهم من الترف والنعيم، وبما أنفقتهم الدولة فى سائر أقطار الاَرض، عجزوا بذلك عن أمر الخلافة وتغلّبت عليهم الاَعاجم، فاشتبه ذلك على كثير من المحقّقين حتّى ذهبوا إلى نفى اشتراط القرشية، وعوّلوا على ظواهر فى ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإنْ ولىَ عليكم عبدٌ حبشى» [۷۹] . [صفحه ۵۸] قال: وهذا لاتقوم به حجّة فى ذلك، لاَنّه خرج مخرج التمثيل، للمبالغة فى إيجاب السمع والطاعة [۸۰] .وثبت النصّ واستقرّ، ولا غرابة، فهو نصّ صحيح، بل متواتر.وهو فوق ذاك ينطوى على فائدة أُخرى، فهو النصّ الذى يعزّز أركان هذه النظرية، إذ يضفى الشرعية على الخلافة فى كافة عهودها، ابتداءً من أوّل عهود الخلافة! وانتهاءً بآخر خلفاء بنى العبّاس، فهذا كلّ مايتّسع له لفظ القرشيّة هنا.لمّا تغلب معاوية بالسيف بلغه أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص يُحدِّث أنّه سيكون ملك من قحطان، فهبّ معاوية غضباً

فجمع النـاس وخطبهم قائلًا: أمّا بعـد، فإنّه بلغنى أنّ رجالاً منكم يحـدّثون أحاديث ليست فى كتاب الله ولاتؤثر عن رسول الله، أولئك جهّالكم! فإيّاكم والاَمانىّ التى تضلّ أهلها، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ هذا الاَمر فى قريش، لايعاديهم أحد إلّا كبّه الله فى النار على وجهه» [۸۱] .

وقفة مع هذا النص

عرف المهاجرون القرشيّون الثلاثـة ـ أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ـ هذا النصّ فاحتجّوا به على الاَنصار فى السـقيفة، فأذعن الاَنصار، وعاد القرشيّون بالخلافة، أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ مالت عن أبى عبيدة، لا لعدم كفاءته وهو القرشىّ المهاجر، بل لاَنّه قد توفّى فى خلافة عمر، فلمّا حضـرت عمر الوفاة تأسّف عليه، وقال: (لو كان أبو عبيـدة حيّاً [صـفحه ۵۹] لولّيتهُ) [۸۲] . والاَمر ماضٍ مع النصّ.ولكن حين لم يكن أبو عبيدة حيّاً كاد ذلك المبدأ ـ النصّ ـ أن ينهار، وكاد ذلك النصّ المتواتر أن يُنسـى، كلّ ذلك على يد الرجل الذى كان من أوّل المحتجّين به على الاَنصار، عمر بن الخطاب! إنّه لمّا لم يجـد أبا عبيـدة حيّاً، قال: (لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّاً لولّيتُه) [۸۳] .ولمّـا لم يكن سـالم حيّاً، قال: (لو كان معاذ بن جبل حيّاً لولّيتُه) [۸۴] .فهل كان سالم قرشـياً؟! أم كان معاذ كذلك؟!أمّا سالم: فأصله من إصْـطَخْر، من بلاد فارس، وكان مولىً لاَبى حذيفة [۸۵] .وأمّا مُعاذ: فهو رجل من الاَنصار الّـذين أغار عليهم القرشـيّون الثلاثة فى السـقيفة، وفيهم عمر، واحتجّوا عليهم بـأنّ الاَئمّـة من قريش، وهيهـات أن ترضـى العرب بغير قريش! هـذا الكلام قـاله عمر فى خطابه للاَنصار فى السـقيفة، ثمّ واصل خطابه قائلًا: (ولنا بـذلك الحجّـة الظاهرة، مَن نازعنا سـلطانَ محمّـد ونحن أولياؤه وعشـيرتُه، إلّا مُـدْلٍ بباطلٍ، أو متجانفٍ لِاثم، أو متورّط فى هَلَكـة) [۸۶] .إنّ تعدّد هذه المواقف المختلفة أضـفى كثيراً من الغموض على عقيدة [صـفحه ۶۰] عمر فى الخلافة، ممّا يزيد فى إرباك نظرية الخلافة والاِمامة إذا ماأرادت أن تُساير جميع المواقف، من هنا اضـطرّوا إلى الضـرب على اختلافات عمر حفاظاً على صورة أكثر تماسكاً لهذه النظرية، كلّ ذلك لاَجل تثبيت هذا المبدأ القائم على النصّ الشرعى: «الاَئمّة من قريش».واضح إذن كيف تمّ الانتصار للنصّ على الرأى المخالف!وواضح أيضاً كيف كان قـد تمّ الانتصار لمبدأ النصّ على مبدأ الشـورى، وذلـك حيـن رأى الخليفـة ضـرورة النصّ على مـن يخلفـه، هـذا بغض النظر عـن السـر الـذى ذكرنـاه فى طرح نظرية الشورى!فدخل النصّ إذن فى قمّة النظام السياسـى!إذن، ثبت لدينا نصّ صـريح صـحيح وفاعل فى هذه النظرية، وهو الحديث الشريف «الاَئمّة من قريش» وقد أخرجه البخارى ومسلم وأصحاب السنن والسير بألفاظ مختلفة.

ضرورة التخصيص فى النص

إنّ قراءةً سـريعة فى تاريخنا السياسى والاجتماعى توقفنا على حقيقة أنّ النصّ المتقدّم «الاَئمّة من قريش» بمفرده لايحقق للاِمامة الاَمل المنشود منهـا فى حراسـة الـدين والمجتمع.وأوّل من لمس هـذه الحقيقـة هم الصـحابة أنفسـهم منـذ انتهـاء عصـر الخلفـاء الاَربعـة، ثمّ أصـبحت الحقيقـة أكثر وضوحاً لـدى من أدرك ثانى ملوك بنى أُميّـة ـ يزيـد بن معاويـة ـ ومَن بعـده.ففى صـحيح البخارى: لمّا كان النزاع دائراً بيـن مروان بـن الحكـم وهـو [صـفحه ۶۱] بالشـام، وعبـد الله بن الزبير وهـو بمكّـة، انطلـق جماعـة إلى الصـحابى أبى برزة الاَسـلمى رضـى الله عنه فقـالوا له: ياأبـا برزة، ألاـ ترى مـاوقع فيه الناس؟! فقال: إنّى أحتسب عنـد الله أنّى أصـبحتُ ساخطاً على أحياء قريش، إنّ ذاك الـذى بالشام والله إنْ يقاتل إلّا على الـدنيا، وإنّ الـذى بمكّة والله إنْ يقاتل إلّا على الدنيا [۸۷] .۲ ـ وأهمّ من هذا أنّه ثمّـة نصوص صـحيحة توجب تضـييق دائرة النصّ المتقـدّم..لقـد حـذّر النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم من الاـغترار بـالنسب القرشـى وحسب، وأنذر بأنّ ذلك سـيؤدّى إلى هلاك الاُمّة وتشـتّت أمرها!ففى صـحيح البخارى عنه صـلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «هَلَكَةُ أُمّتى على يَـدَى غلمـةٍ من قريش» [۸۸] .كيف إذن سيتمّ التوفيق بين النصّـين: «الاَئمّـة من قريش» و «هَلَكـة أُمّتى على يـدى غلمـة من قريش»؟!أليس لقائـل أن يقول: مـاهو ذنب الاُمّـة؟! إنّها التزمت نصّ النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم [صـفحه ۶۲] «الاَئمّة من قريش»

فقادها هـذا النصّ إلى هذا المصـير حين ذُبح خيار الاَمّة بسـيوف قريش أنفسـهم!أليس النصّ هو المسؤول؟!حاشا لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أن يضع أُمّته على حافـة هاويـة، وهو الذى كان قد اسـتنقذها من الهاوية.إنّهم أرادوا أن يحفظوا الرسول بحفظ جميع الصـحابة وإضـفاء الشـرعية حتّى على المواقف المتناقضـة تجاه القضـيّة الواحدة، فوقعوا فى مافرّوا منه!بل وقعوا فى ماهو أكبر منه حين صـار النصّ النبوىّ هو المسؤول عمّـا آل إليه أمر الاُمّـة من فتن، ثمّ هَلَكـة!فهؤلاء الغلمـة إنّما يكون هلاك الاُمّـة على أيـديهم عنـدما يملكون أمر الاُمّـة، لكنّ الاُمّـة إنْ رضـيت بهم فإنّما كان اتّباعاً للنصّ الاَوّل «الاَئمّة من قريش» فهل يكون هذا إلّا إغراء؟!حاشا لرسول الله أن يكون ذلك منه، وإنّما هو من علامات التهافت فى هذه النظرية التى أغضت عن كلّ ماورد فى السُـنّة ممّا يفيد تخصيص ماورد فى حقّ قريش.

نوعان من التخصيص

اشاره

ورد فى السُنّة نوعان من التخصيص فى أمر قريش؛ تخصيص سلب، وتخصيص إيجاب. [صفحه ۶۳]

تخصيص السلب

ثمّـة نصوص صـريحة تسـتثنى قومـاً من قريش، فتبعـدهم عن دائرة التكريم، ناهيـك عن التقـديم: قال ابن حجر الهيتمى: فى الحـديث المروىّ بسـندٍ حَسَن أنّه صـلى الله عليه وآله وسلم قال: «شرّ قبائل العرب: بنو أُميّة وبنو حنيفة وثقيف».قال: وفى الحديث الصحيح ـ قال الحـاكم: على شـرط الشـيخين ـ عن أبى برزة رضـى الله عنه أنّه قـال: (كـان أبغض الاَحيـاء ـ أو النـاس ـ إلى رسول الله بنو أُميّـة) [۸۹] .والذى ورد فى ذمّ آل الحَكَم ـ أبو مروان ـ خاصّة كثير ومشـهور.فهل يصحّ أن تُسـند الاِمامة إلى شرّ قبائل العرب، وأبغض الناس إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم؟!ومن دقـائق النصّ الاَوّل إقرانه بنى أُميّـة ببنى حنيفـة، وبنو حنيفـة هم قوم مسـيلمة الكـذّاب!!فإذا أصبح هؤلاء هم الحكّام فى الواقع فعلينا أن نشهد أنّ هذا الواقع منحرف عن النصّ، بدلاً من أن نسعى لتبريره وإخضاعه للنصّ.

تخصيص الايجاب

الحديث الذى ميّز قريشاً بالاصطفاء على سائر القبائل لم يقف عند دائرة قريش الكبرى، بل خصّ منها طائفةً بعينها، فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: «إنّ الله اصـطفى كنانة من وُلد إسـماعيل، واصـطفى قريشاً من كنانة، واصـطفى من قريش بنى هاشم، واصـطفانى من بنى هاشم» [۹۰] . [صفحه ۶۴] وهذا تقديم لبنى هاشم على سائر قريش..ساق ابن تيميّة هذا الحديث الصـحيح، وأضاف قائلاً: وفى السنن أنّه شـكا إليه العبّاسُ أنّ بعض قريش يحقّرونَهم! فقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: «والذى نفسى بيده لايدخلون الجنّة حتّى يحبّوكم لله ولقرابتى» وإذا كـانوا أفضـل الخلائق، فلاـ ريب أنّ أعمـالهم أفضـل الاَعمـال.. ففاضـلهم أفضـل من كـلّ فاضل من سائر قبائل قريش والعرب، بل وبنى إسـرائيل وغيرهم [۹۱] .وليس المقـام مقـام تفضـيل وحسب، بل إنّ قريشاً لا يصـحّ لها إيمان مالم تحبّ بنى هاشـم حُبّين: لله، ولقرابة الرسول!فهل يصحّ أن تكون قريش كلّها سواء فى حقّ التقدّم والاِمامة، وفيها بنو هاشم الّذين رفعهم النصّ إلى أعلى منزلـة، وفيها بنو أُميّـة الّذين خفضـهم النصّ إلى أردى الرتب؟!إذا كان الواقع قد آل إلى هذه الحال، فعلينا أن نشـهد أنّه واقع منحرف عن النصّ، لا أن نسعى إلى تبريره.

نتيجة البحث

ممّا تقـدّم يبـدو بكّل وضوح أنّنا هنا قـد أخفقنا فى تحقيق نظريـة منسـجمة متماسـكة فى موضوع الإمامـة، وأنّ السـبب الحقيقى لهـذا الإخفـاق هو متابعـة الأمر الواقع والسـعى لتبريره وجعله مصـدراً رئيسـاً فى وصف النظـام السياسـى.وتلـك الوجوه المتناقضـة كلّها من المسـتحيل أن تجتمع فى نظريـة [صـفحه ۶۵] واحـدة، فتكون نظريـة منسـجمة وذات تصوّر واضـح ومحـدّد ومفهوم.هذا كلّه، وبقدر مـايثيره من شـكوك حول صـلاحية هـذه النظريـة، فـإنّه يرجّـح الرأى الآخر الـذى يـذهب إلى اعتماد النصّ الشـرعى فى تعيين خليفة الرسول.إلى هـذه النتيجـة أيضاً خلص الـدكتور أحمـد محمود صـبحى وهو يـدرس نظرية الإمامة، إذ قال: (أمّا من الناحية الفكرية فلم يقدّم أهل السُـنّة نظرية متماسـكة فى السياسة تُحدّد مفاهيم البيعة والشورى وأهل الحلّ والعقد، فضلاً عن هوّة ساحقة تفصل بين النظر والتطبيق، أو بين ماهو شـرعى وبين ما يجرى فى الواقع.لقد ظهرت نظريات أهل السُـنّة فى السـياسة فى عصـر متأخّر بعد أن اسـتقرّ قيام الدولة الإسـلامية على الغَلَبة.. كما جاء أكثرها لمجرّد الردّ على الشيعة.. والتمس بعضها استنباط حكم شرعى من أُسلوب تولّى الخلفاء الثلاثـة الأوائل.وإنّ الهوّة الساحقـة بين تشـريع الفقهاء وبين واقع الخلفاء، فضـلاً عن تهافت كثير من هـذه الآراء وإخفاقها فى اسـتنباط قاعدة شرعية، هو ما مكّن للرأى المعارض ـ القول بالنصّ ـ ممثّلاً فى حزب الشيعة) [۹۲] .

الرجوع إلى النصوص المباشرة فى تعيين الخليفة

اشاره

لقد أحسّ الكثير من المتكلّمين وأصحاب الحديث إذن بالحاجة إلى النصّ فى تعيين أوّل الخلفاء على الأقلّ، لتتّخذ الأدوار اللاحقة له شرعيّتها من شـرعيّته.وليس غريباً أن تتعدّد أوجه الاستدلال بتعدّد المتكلّمين وتعدّد أساليبهم، وتعدّد النصوص التى يعتمدونها، وكثيراً مـا يتعلّق المتكلّمون بما يشـفع لمـذاهبهم وإنْ كانوا يلمحون فيه علامات الوضع!وسوف يـدور الحوار هنا فى اتّجاهين توزّعت عليهما النصوص المطروحة فى هذا الباب.. [صفحه ۶۹]

النصوص الدالة على خلافة أبى بكر

اشاره

لقـد عرض بعض المتكلّمين فى تثبيت خلافة أبى بكر نصوصاً من القرآن ونصوصاً من السُـنّة، نسـتعرض أهمّها بتركيز وإيجاز مبتدئين بنصوص السُنّة لكونها أكثر تصريحاً، ولأنّ النصوص القرآنية اعتُمِدت فى تصحيح خلافته لا فى إثبات النصّ عليه.

نصوص من السنة

النصّ الأوّل: قوله صـلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الذى توفّى فيه: «مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس».فرأى بعضهم فى هذا الحديث نصّاً على الخلافة وإن كان خفياً؛ لعدم الفصل بين إمامة الصـلاة والإمامة العامّة.واسـتدلّوا لذلك بقول بعض الصـحابة لأبى بكر: إرتضاك رسول الله لـديننا، أفلا نرضـاك لـدنيانا؟! وأهمّ شـىء فى هـذا القول الأخير أن ينسب إلى علىّ بن أبى طالب [۹۳] .غير أنّ جملـةً من الإثارات تحيط بهـذا النصّ وبهـذه الواقعـة، قد تبتلع كلّ ما يُبنى عليهما من اسـتنتاجات:الإثارة الأولى: إنّ القول بعدم الفصل بين إمامة الصـلاة والإمامة العامة [صفحه ۷۰] قول غريب، وأغرب منه قول الجرجـانى: (لا قائـل بالفصل) [۹۴] .فابن حزم يقطع بأنّ هذا قياساً باطلاً، ويقول: (أمّا من أدّعى أنّه إنّما قُدِّم قياساً على تقـديمه إلى الصـلاة، فباطل بيقين؛ لأنّه ليس كلّ من اسـتحقّ الإمامـة فى الصـلاة يسـتحقّ الإمامة فى الخلافة، إذ يسـتحقّ الإمامة فى الصـلاة أقرأ القوم وإن كان أعجمياً أو عربياً، ولايسـتحقّ الخلافة إلّا قرشـىّ، فكيف

والقياس كلّه باطل) [۹۵] .والشيخ أبو زهرة ينتقد هذا النوع من القياس ووجه الاستدلال به، فيقول: (اتّخذ بعض الناس من هذا ـ النصّ ـ إشارة إلى إمامة أبى بكر العامّة للمسلمين، وقال قائلهم: (لقد رضيه عليه السلام لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا) ولكنّه لزوم ماليس بلازم؛ لاَنّ سياسة الدنيا غير شؤون العبادة، فلا تكون الاِشارة واضحة.. وفوق ذلك فإنّه لم يحدث فى اجتماع السقيفة، الذى تنافس فيه المهاجرون والاَنصار فى شأن القبيل الذى يكون منه الخليفة، أن احتجّ أحد المجتمعين بهذه الحجّة، ويظهر أنّهم لم يعقدوا تلازماً بين إمامة الصلاة وإمرة المسلمين [۹۶] .والذى يُستشفّ من كلامه استبعاد صحّة نسبة هذا الكلام إلى الاِمام علىّ عليه السلام؛ فهذه النسبة لاتحتمل الصحّة، لِما ثبت فى الصحاح من أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع إلاّ بعد ستّة أشهر [۹۷] ، كما أنّ الصحيح المشهور عن [صفحه ۷۱] علىّ عليه السلام خلاف ذلك، فجوابه كان حين بلغه احتجاج المهاجرين بأنّ قريشاً هم قوم النبىّ وأوْلى الناس به، قال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة» [۹۸] .الاِثارة الثانية: إنّ إمامة الصلاة وفقاً لفقه هذه المدرسة لايترتّب عليها أىّ فائدة فى التفضيل والتّقديم، فالفقه هنا يُجيز مطلقاً إمامة المفضول على الفاضل، بل يُجيز إمامة الفاسق والجائر لاَهل التقوى والصلاح، «صلّوا وراء كلّ برٍّ وفاجر»!الاِثارة الثالثة: أخرج أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائى: أنّ عبد الرحمن بن عوف قد صلّى إماماً بالمسلمين وكان فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۹۹] . وهذه الرواية أثبت ممّا ورد فى تقديم أبى بكر ـ كما سيأتى ـ فالحجّة فيها إذن لعبد الرحمن بن عوف أظهر، فتقديمه أوْلى وفقاً لذلك القياس [۱۰۰] .الاِثارة الرابعة: فى صحيح البخارى: كان سالم مولى أبى حذيفة يؤمّ المهاجرين الاَوّلين وأصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد قباء، وفيهم: أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وعامر بن ربيعة [۱۰۱] .وكان عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل، وكان يؤمّهم [صفحه ۷۲] فى الصلاة حتّى صلّى بهم بعض صلواته وهو جنب، وفيهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة [۱۰۲] .فهل يُستدلّ من هذا أنّ سالماً وعمرو بن العاص أفضل من أبى بكر وعمر وأبى عبيدة، وأوْلى بالخلافة منهم؟!الاِثارة الخامسة: نتابعها فى النقاط التالية:أ ـ ثبت فى جميع طرق هذا الحديث بروايته التامّة أنّه بعد أن افتتح أبو بكر الصلاة، خرج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يتهادى بين رجلين ـ علىّ والفضل بن العبّاس ـ فصلّى بهم إماماً وتأخّر أبو بكر عن موضعه مؤتمّاً بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه.أثبت ذلك تحقيقاً أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب صنّفه لهذا الغرض، فقسّمه إلى ثلاثة أبواب: فجعل الباب الاَوّل فى إثبات خروج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى تلك الصلاة وتأخيره أبا بكر عن إمامتها، وخصّص الباب الثانى فى بيان إجماع الفقهاء على ذلك، فذكر منهم: أبا حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد، وأثبت فى الباب الثالث وَهَن الاَخبار التى وردت بتقدّم أبى بكر فى تلك الصلاة، ووصف القائلين بها بالعناد واتّباع الهوى [۱۰۳] .وقال العسقلانى: تضافرت الروايات عن عائشة بالجزم بما يدلّ على أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان هو الاِمام فى تلك الصلاة [۱۰۴] . [صفحه ۷۳] ومن هنا قال بعضهم: متى نظرنا إلى آخر الحديث احتجنا إلى أن نطلب للحديث مخرجاً من النقص والتقصير، وذلك أنّ آخره: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا وجد إفاقةً وأحسّ بقوّة خرج حتّى أتى المسجد وتقدّم فنحّى أبا بكر عن مقامه وقام فى موضعه. فلو كانت إمامة أبى بكر بأمره صلى الله عليه وآله وسلم لَتركه على إمامته وصلّى خلفه، كما صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف [۱۰۵] .ب ـ ممّا يعزّز القول المتقدّم ماورد عن ابن عبّاس من أنّه قبل أن يؤذّن بلال لتلك الصلاة قال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أُدعوا عليّاً». فقالت عائشة: لو دعوت أبا بكر! وقالت حفصة: لو دعوت عمر! وقالت أُمّ الفضل: لو دعوت العبّاس! فلمّا اجتمعوا رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه فلم ير عليّاً [۱۰۶] .ج ـ ويشهد لذلك كلّه ماثبت عن علىّ عليه السلام من أنّه كان يقول: «إنّ عائشة هى التى أمرت بلالاً أن يأمر أباها لِيُصَلّ بالناس؛ لاَنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليصلِّ بهم أحدهم ولم يعيّن»!! وكان علىٌّ عليه السلام يذكر هذا لاَصحابه فى خلواته كثيراً، ويقول عليه السلام: «إنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل: إنّكنّ لَصُويحبات يوسف إلاّ إنكاراً لهذه الحال، وغضباً منها لاَنّها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب» [۱۰۷] .فهذه صور منسجمة ومتماسكة لاتُبقى أثراً للاستفادة من هذا النصّ أو تلك الواقعة، ويمكن أن يضاف إليها ملاحظات أُخر ذات قيمة لايُستهان بها: [صفحه ۷۴] منها: الاختلاف الشديد والتعارض بين روايات هذه

الواقعـة، وقـد صـرّح بهـذا ابن حجر العسـقلانى، ثمّ حاول التوفيق بينها بعـد جهد [۱۰۸] .ومنها: ملاحظـة بعض نقّاد الحـديث أنّ هـذا الحـديث لم يصـحّ إلّا من طريق عائشـة، لذا لم تقم حجّته [۱۰۹] .ومنهـا: أنّ ابن عبّاس قـد طعن هـذا الحـديث طعناً عبقريّاً لم يتنبّه له الرواة، إذ كانت عائشـة تقول فى روايتها لهـذا الحـديث: (خرج النبىّ يتهادى بين رجلين، أحـدهما الفضل بن العبّاس) ولاتذكر الرجل الآخر، فلمّا عرض أحدهم حديثها على عبد الله بن عبّاس، قال له ابن عبّاس: فهل تدرى مَن الرجل الذى لم تُسَمِّ عائشة؟قال: لا.قال ابن عبّاس: هو علىّ بن أبى طالب، ولكن عائشة لاتطيبُ نفساً له بخير [۱۱۰] .الإثارة السادسة: أثبت جلُّ أصحاب التاريخ والسِيَر أنّ أبا بكر كـان أيّام مرض رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم الأَخير هـذا، مأموراً بالخروج فى جيش أُسامـة، وكان النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم يشدّد كثيراً بين الآونة والأُخرى على التعجيل فى إنفاذ هذا الجيش.. فكيف ينسـجم هذا مع الأَمر بتقديمه فى الصـلاة؟! ناهيك عن قصد الإشارة إلى استخلافه! [صفحه ۷۵] لقـد أدرك ابن تيميّة مابين الأَمرين من منافاة وتعارض صـريحين، فنفى نفياً قاطعاً كون أبى بكر ممّن سُـمّى فى بعثة أُسامة [۱۱۱] .لكنّ مثل هـذا النفى لاينقـذ الموقف، خصوصاً وأنّ ابن تيميّة لم يقدّم برهاناً ولا شـبهةً فى إثبات دعواه، فيما جاء ذِكر أبى بكر فى مَن سُمّى فى ذلك الجيش فى مصادر عديدة وهامّة، أصحابها جميعاً من القائلين بصحّة تقدّم أبى بكر [۱۱۲] .أمّا نفى ذلك، أو تحرّج بعض المؤرّخين عن ذِكره، فإنّما مرجعه إلى الاختيار الشخصـى فى مسانـدة المذهب، لاغير، حين أدركوا بيقين أنّ شـيئاً ممّا استدلّوا به على إمامته سوف لايتمّ لو كان أبو بكر فى مَن سُمّى فى جيش أُسامة، إذ هو مأمور بمغادرة المدينة المنوّرة أيّام وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، تحت إمرة أُسامة بن زيد الشابّ ابن الثمان عشـرة سـنة [۱۱۳] .نصوص أُخر:لم يقف القائلون بالنصّ عنـد النصّ المتقـدّم، بل رجعوا إلى مارأوا فيه نصّاً جليّاً على الخلافة، لكنّها فى الحقيقة نصوص تثير على نفسـها بنفسـها شـكوكاً كثيرة لاتُبقى احتمالاً لصـحّتها، شكوكاً تثيرها الأَسانيد والمتون معاً.. وأهمّ هذه النصوص: [صفحه ۷۶] ۱ ـ إنّ أمرأةً سألت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ جئتُ فلم أجدك؟ ـ كأنّها تُريـد الموت ـ فقـال: «فإن لم تجـدينى فأتى أبا بكر» [۱۱۴] .وهـذا الحديث متّحد عند الشـيخين فى سلسـلة واحدة، وهى: إبراهيم ابن سعـد، عن أبيه، عن محمّـد بن جُبير بن مطعم، عن أبيه جُبير بن مطعم: أنّ أمرأةً سألت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم...فلم يروه من الصـحابة إلّا جُبير بن مطعم، ولم يروه عن جُبير إلّا ولـده محمّـد، ولم يروه عن محمّـد غير سـعد (وهو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف) ولم يروه عن سعد غير ولده إبراهيم! ثمّ أخذه الرواة عن إبراهيم بن سعد!مناقشة الإسناد: نظرة واحدة فى هذا الإسناد، بعيداً عن التقليد، تُحبط الآمال التى يمكن أن تُعقد عليه:فجبير بن مطعم: من الطلقاء، وهو صاحب أبى بكر، تعلّم منه الأَنساب وأخبار قريش [۱۱۵] ، وكانت عائشة تُسـمّى له وتُذكر له قبل أن يتزوّجها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم [۱۱۶] ، وذكره بعضهم فى المؤلّفة قلوبهم. وكان شريفاً فى قومه بنى نوفل وهم حلفاء بنى أُميّة فى الجاهلية والإسلام. وهو أحد الخمسة الّذين اقترحهم عمرو بن العاص على أبى موسى الأَشعرى [صفحه ۷۷] للمشورة فى التحكيم ـ وهم: جبير بن مطعم، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبو الجهم بن حذيفة، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة ـ وكلّهم مائل عن علىّ عليه السلام، فابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث كانا فى أصحاب الجَمل الّذين قاتلوا عليّاً فى البصرة، وعبدالله بن عمرو مع أبيه عمرو بن العاص فى أصحاب معاوية، وجبير وأبو الجهم من مسـلمة الفتح هواهما مع بنى أُميّة [۱۱۷] .محمّـد بن جبير بن مطعم: وهو القائل لعبـد الملك بن مروان وقـد سأله: هل كنّا نحن وأنتم ـ يعنى أُميّة ونوفل ـ فى حلف الفضول [۱۱۸] ؟ فقـال له محمّـد بن جُبير بن مطعم: لا والله يا أمير المؤمنين، لقـد خرجنا نحن وأنتم منه، ولم تكن يـدنا ويدكم إلّا جميعاً فى الجاهلية والإسـلام [۱۱۹] .وقـد اعتزل محمّـد عليّاً والحسن عليهما السـلام فى حربهما مع معاوية، فلمّا تمّ الصـلح كان محمّـد ممثّلاً فى وفد المدينة إلى معاوية للبيعة [۱۲۰] .وأمّا سـعد بن إبراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف: فقد كان قاضياً لبعض ملوك بنى أُميّة على المدينة [۱۲۱] .وأمّا ولـده إبراهيم بن سـعد: فهو صـاحب العُود والغناء، كان يعزف [صـفحه ۷۸] ويغنّى، جاءه أحد أصـحاب الحديث ليأخذ عنه، فوجده يغنّى، فتركه وانصـرف، فأقسم إبراهيم ألّا يحدّث بحديث إلّا غنّى قبله! وعمل والياً على بيت المال ببغداد لهارون الرشيد [۱۲۲] .هذا النصّ، الذى جاء بهذه السلسـلة الوحيدة، هو الذى رأى فيه ابن حزم وغيره نصّاً

جليّاً على خلافة أبى بكر [۱۲۳] . غير أنّ الجرجانى والتفتازانى لم يذكراه، فيما ذكرا نصوصاً كثيرة أضعف منه سنداً، وأقلّ منه دلالة [۱۲۴] .مناقشة المتن: وخطوة أُخرى إلى الاَمام فى التحقيق تضعنا أمام صورة أكثر وضوحاً حيث تُرينا كيف حلّ هذا الحديث محلّ الحديث الصحيح الوارد فى علىّ عليه السلام بعين هذا المتن!لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت صفيّة اُمّ المؤمنين: يا رسول الله، لكلّ امرأةٍ من نسائك أهل تلجأ إليهم، وإنّك أجليت أهلى، فإنْ حَدَثَ حَدَثٌ فإلى مَن؟قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إلى علىّ بن أبى طالب». أخرجه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح [۱۲۵] .إنّ الظروف السياسية الغالبة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى عصر [صفحه ۷۹] تدوين جوامع الحديث، هى السبب الوحيد فى ظهور الحديث الاَول ودخوله فى كتب الشيخين وغيرهما دون الحديث الثانى!۲ ـ قالت عائشة: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه: «ادعى لى أبا بكر أباك، وأخاكِ، حتّى أكتب كتاباً، فإنّى أخاف أن يتمنّى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أوْلى، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر» [۱۲۶] .أسند مسلم هذا الحديث كما يلى: عبيدالله بن سعيد، عن يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة.فقد ظهر إبراهيم بن سعد فى هذا الحديث أيضاً، وهو صاحب الحديث المتقدّم، صاحب العود والغناء، صاحب هارون الرشيد.أمّا الزهرى وعروة وعائشة فهم من أشدّ الناس ميلاً وانحرافاً عن علىّ عليه السلام، وموقفهم من الخلافة ومن علىّ عليه السلام خاصّة وبنى هاشم عامّة معروف جدّاً!وأورده البخارى من طريق آخر ينتهى أيضاً إلى عائشة، فهى وحدها رأس هذا الحديث فى جميع طرقه!ولعلّ أقوى مايُثار هنا: أنّ هذه الاَحاديث قد رواها الشيخان، فكيف يمكن طعنها والشكّ فيها؟!وما أيسر الجواب لمن تجرّد للحقيقة دون سواها، الحقيقة التى كشف [صفحه ۸۰] عنها النقاب مؤرّخون وأئمّة لاشكّ فى وثاقتهم وصدقهم:ـ قال نفطويه فى تاريخه: (إنّ أكثر الاَحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة اختُلِقت فى أيّام بنى اُميّة تقرّباً إليهم فى مايظنّون أنّهم يُرغِمون به أُنوف بنى هاشم)!ـ وقال المدائنى فى كتابه فى الاَحداث: (فرُوِيَتْ أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة، لا حقيقة لها.. حتّى انتقلت تلك الاَخبار والاَحاديث إلى الديّانين الّذين لايستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة ماروووها ولاـ تديّنوا بها)!ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام: «حتّى صار الرجل الذى يُذكر بالخير، ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً، يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض مَن قد سلفَ من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت وقعت، وهو يحسب أنّها حقّ لكثرة من رواها ممّن لم يُعرف بالكذب ولابقلّة ورع» [۱۲۷] .فليس بمستنكَرٍ إذن أن تنفذ هذه الاَخبار إلى الصحيحين وغيرهما.. فمن أين يأتى الاستنكار وهم مارووها إلاّ وهم يعتقدون صحّتها؟!وهذا الحديث بالذات ممّا شهد المعتزلة بأنّ البكرية وضعته فى مقابل الحديث المروىّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه: «ائتونى بدواةٍ وبياض أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده أبداً» فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه [صفحه ۸۱] الوجع، حسبنا كتاب الله [۱۲۸] .وممّا يشهد لهذا القول، بل يجعله يقيناً لا شكّ فيه، ماثبت عن ابن عبّاس فى وصف اختلافهم عند النبىّ (ص) الذى حال دون كتابة ذلك الكتاب، فقد كان ابن عبّاس يصف هذا الحديث بأنّه (الرزيّة، كلّ الرزيّة) ويذكره فيقول: (يوم الخميس، وما يوم الخميس! قالوا: وما يوم الخميس؟! قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال: «ائتونى أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعدى» فتنازعوا، وماينبغى عند نبىٍّ تنازع! وقالوا: ماشأنهُ! أهَجَر؟ استفهموه!! فقال: «دعونى، فالذى أنا فيه خير» قال ابن عباس: إن الرزيّة كلّ الرزيّة ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم). ويبكى حتّى يبلّ دمعُه الحصى [۱۲۹] .فلو كان الاَمر كما وصفه الحديث المنسوب إلى عائشة «يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر» لم تكن ثمّة رزية يبكى لها ابن عبّاس كلّ هذا البكاء ويتوجّع كلّ هذا التوجّع.إنّ بكاء ابن عبّاس وتوجّعه الشديد لهذا الحديث لهو دليلٌ لاشىء أوضح منه على أنّ الذى أراده النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك الكتاب لم يتحقّق، بل تحقّق شىء آخر غيره لم يكن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أراده ولا أشار إليه أدنى إشارة.وتزداد هذه الحقيقة رسوخاً حين ندرك أنّ ابن عبّاس هو واحد من [صفحه ۸۲] سادة بنى هاشم الّذين لم يبايعوا لاَبى بكر إلاّ بعد ستّة أشهر [۱۳۰] .فمع هذه الثوابت لايبقى احتمال لصحّة الحديث المنسوب إلى عائشة!۳ ـ حديث: «اقتدوا باللّذَين مِن بعدى، أبى بكر

وعمر».أخرجه الترمذى وابن ماجة [۱۳۱] ، واعتمده كثيرون فى إثبات النصّ على أبى بكر وعمر، أو فى إثبات صـحّة خلافتهما [۱۳۲] .لكنّ ابن حزم استهجن كثيراً الاستدلالَ بهذه الرواية، وعدّه عيباً يترصّدُ أمثالَه الخصوم، فقال مانصّه: (ولو أنّنا نستجيز التدليس والاَمر الـذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً، أو أبلسوا أسـفاً، لاحتججنا بما روى «اقتـدوا باللَّذَين من بعدى أبى بكر وعمر» ولكنّه لايصحّ، ويُعيـذنا الله من الاحتجاج بما لايصحّ) [۱۳۳] .۴ ـ نصوص أُخر نُسبت إلى علىّ عليه السـلام، إمعاناً فى سدّ الثغرات، وقطع الطريق على الخصم، استبعد المحبّ الطبرى صـحّة شـيءٍ منها لتخلّف علىٍّ عن بيعة أبى بكر سـتّة أشـهر، ونسـبته إلى نسيان الحديث فى مثل هذه المـدّة أمر بعيد [۱۳۴] . [صـفحه ۸۳] وهـذا حقٌّ يؤيّـده مـا اشـتهر عن علىّ عليه السـلام من ذِكر حقّه فى الخلافة [۱۳۵] .هذه جملة ماعتمدوه من النصوص الحديثية فى النصّ على أبى بكر وتقديمه.

نصوص من القرآن الكريم

قوله تعالى: (وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليسـتخلِفنّهم فى الاَرض كما اسـتخلف الّذين من قبلهم وليمكّنَنّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم) [۱۳۶] .قالوا: الخطاب هنا للصحابة، فوجب أن يوجد فى جماعة منهم خلافة يتمكّن بها الدين، ولم يوجد على هذه الصـفة إلّا خلافة الخلفاء الاَربعة، فهى التى وعد الله بها [۱۳۷] . حتّى صـرّح بعضـهم بأنّ الآية نازلة فيهم، أو فى أبى بكر وعمر خاصّةً [۱۳۸] .وهـذا الاسـتدلال ضـعّفه المفسّـرون بأمرين:الاَوّل: إنّ المراد فى هذه الآية هو (الوعد لجميع الاُمّة فى ملك الاَرض كلّها تحت كلمة الاِسـلام، كما قال عليه الصـلاة والسلام: «زُوِيَتْ لى الاَرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ مُلك أُمّتى مازُوِىَ لى منها»). وأنّ (الصـحيح فى هذه الآية أنّها فى اسـتخلاف الجمهور، [صـفحه ۸۴] واسـتخلافهم هو أن يملّكهم البلاـد ويجعلهم أهلها...ألا ترى إلى إغزاء قريش المسـلمين فى أُحد وغيرها، وخاصّةً الخندق، حتّى أخبر الله تعالى عن جميعهم فقال: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسـفلَ منكم وإذ زاغت الاَبصار وبلغت القلوبُ الحناجر وتظنّون بالله الظنونا – هنالك أبتلىَ المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً شديداً) [۱۳۹] .ثمّ إنّ الله ردّ الكـافرين لم ينـالوا خيراً، وأمّن المؤمنين وأورثهم أرضـهم وديارهم وأموالهم، وهو المراد بقوله: (لَيسـتخلِفنّهم فى الاَرض). وقوله: (كما اسـتخلف الّذين من قبلهم) يعنى بنى إسـرائيل، إذ أهلك الله الجبابرة بمصر، وأورثهم أرضـهم وديارهم.. وهكذا كان الصـحابة مستضعَفين خائفين، ثمّ إنّ الله تعالى أمّنهم ومكّنهم وملّكهم، فصحّ أنّ الآية عامّة لاُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم غير مخصوصة، إذ التخصيص لايكون إلّا بخبر ممّن يجب له التسليم، ومن الاَصل المعلوم التمسّك بالعموم) [۱۴۰] .والثانى: ماذكروه فى سبب نزول الآية، فإنّه منطبق تماماً على ماذُكر آنفاً، لايُساعد على تخصيصـها فى الخلفاء الاَربعة أو بعضـهم، وإنْ كان فيه مايفيد تخصيصها بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسـلم وأصـحابه [۱۴۱] .ففى روايـة البراء، قـال: فينـا نزلت ونحن فى خوف شديـد. [صـفحه ۸۵] وفى روايـة أبى العالية، يصف حال أصـحاب الرسول وهم خائفون، يُمسون فى السـلاح ويُصبحون فى السـلاح، فشكوا ذلك إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسـلم فأنزل الله الآيـة، فأظهر الله نبيّه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضـعوا السـلاح.ومثلها رواية أُبىّ بن كعب، وقوله فى رواية ثانية عنه: لمّا نزلت على النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم (وَعَدَ اللهُ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية، بشّر هذه الاُمّة بالسَنا والرفعة والدين والنصـر والتمكين فى الاَرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب [۱۴۲] .أمّا رواية عبد بن حُميد عن عطيّة ففيها تخصـيص آخر مخالف للتخصـيص المـذكور فى الخلفاء الاَربعـة، إذ قال عطيّة: هم أهل بيتٍ هاهنا! وأشار بيده إلى القِبلة [۱۴۳] .وفى هـذا عطف على ماذهب إليه غالب مفسّرى الشيعة من أنّ المراد بالّذين آمنوا وعملوا الصالحات هنا: النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم والاَئمّة من أهل بيته عليهم السلام. وأنّ هذه الآية تبشّر بالمهدى الموعود من أهل البيت ودولته [۱۴۴] .فمع هذا القول، أو مع ظهور ما تقـدم من إفادتها العموم، لا يبقى وجه للتمسّك بها هنا.۲ ـ قوله تعالى (قُل للمخلَّفين من الاَعراب ستُدعون إلى قوم أُولى بأسٍ [صفحه ۸۶] شديد تقاتلونهم أو يُسـلمون فإنْ تُطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً) [۱۴۵] .فقد جعل الداعى مفترض الطاعة، والمراد به أبو بكر وعمر وعثمـان، فوجبت طاعتهم بنصّ القرآن، وإذ قـد وجبت طاعتهم فرضاً فقـد صـحّت إمامتهم وخلافتهم [۱۴۶] .والصحيح

الذى يوافق تاريخ نزول الآية الكريمة، ويوافق الوقائع، هو ماذكره الرازى من أنّ الداعى هو النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم [۱۴۷] ، إذ كانت الآية المذكورة نازلة فى الحديبية بلا خلاف، وهى فى سنة ستّ للهجرة، وبعدها غزا النبىّ هوازن وثقيف وهم أُولو بأس شديد، فى وقعة حنين الشهيرة وذلك بعد فتح مكّة فى السنة الثامنة للهجرة، وفتح مكّة هو الآخر دعوة إلى قتال قوم أُولى بأس شديد قاتَلوا الإسلام وأهله حتّى أظهره الله عليهم فى الفتح، ثمّ كانت غزوة مؤتة الشديدة، ثمّ غزوة تبوك وهى المعروفة بجيش العسرة، التى استهدفت محاربة الروم على مشارف الشام، ثمّ دعاهم مرّةً أُخرى لقتال الروم فى جيش أُسامة الذى جهّزه وأمر بإنفاذه وشدّد على ذلك فى مرضه الذى توفّى فيه.فكيف يقال إنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يَدْعُهُم إلى قتال بعد نزول الآية؟!ولأجل الفرار من هذا المأزق ذهبوا إلى آية سورة التوبة النازلة فى المخلَّفين: (فإنْ رَّجَعَكَ اللهُ إلى طائفةٍ مِنهُم فَاستَأذَنُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخرُجُوا مَعِىَ أبَداً وَلَن تُقاتِلوا مَعِىَ عَدُوّاً إنَّكُم رَضِيتُم بِالقُعُودِ أوَّلَ مَرَّةٍ فَاقعُدُوا [صفحه ۸۷] مَعَ الخَالِفِينَ) [۱۴۸] .قال ابن حزم بعد أن ذكر هذه الآية ما نصّه: (وكان نزول سورة براءة التى فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شكّ التى تخلّف فيها الثلاثة المعذورون الّذين تاب الله عليهم فى سورة براءة، ولم يغزُ عليه السلام بعد غزوة تبوك إلى أن مات. وقال تعالى أيضاً: (سيقول المخلَّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتّبعكم يريدون أن يبدّلوا كلام الله قُل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل) [۱۴۹] فبيّن أنّ العرب لايغزون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد تبوك) [۱۵۰] .وهذا أوّل التهافت! فالآية الثانية، آية سورة الفتح، نزلت فى الحديبية سنة ستّ للهجرة بلا خلاف، أى قبل تبوك بثلاث سنين! ويتّضح التهافت جليّاً حين يواصل القول مباشرةً: (ثمّ عطف سبحانه وتعالى عليهم إثر منعه إيّاهم من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلق باب التوبة فقال تعالى: (قُل للمخلَّفين من الأعراب ستُدعونَ إلى قوم أُولى بأسٍ شديد تقاتلونهم أو يُسلمون) فأخبر تعالى أنّهم سيدعوهم غير النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يُسلمون) [۱۵۱] .وهكذا قلب ترتيب الآيات، فقدّم آية التوبة النازلة بعد تبوك سنة تسع، وأخّر آية الفتح النازلة فى الحديبية سنة ستّ، ليتّفق له مايريد!! [صفحه ۸۸] وهذا هو الخطأ الأوّل، فكيف يكون مانزل سنة تسع من الهجرة مقدَّماً على مانزل سنة ستّ؟!وأمّا الخطأ الثانى فليس بأقلّ ظهوراً من الأوّل: فآية سورة الفتح النازلة فى الحديبية فى السنة السادسة قد جاء فيها الإخبار عن وقوع الدعوة، وتعليق الثواب والعقاب بالطاعة والعصيان منهم، فنصّ الآية يقول: (ستُدعون إلى قوم أُولى بأسٍ شديد...) وقد وقعت الدعوة منه صلى الله عليه وآله وسلم حقّاً فى حُنين ومؤتة وتبوك.أمّا آية سورة التوبة فى المخلَّفين المنافقين فقد أغلقت عليهم طريق التوبة ومنعت خروجهم مع النبىّ ومع غيره أيضاً، إذ كيف يدعوهم أبو بكر أو عمر إلى جهاد الكفّار وهم قد شهد عليهم الله ورسوله بالكفر والموت على الضلال؟! فقال تعالى فى تلك الآية نفسها: (فإنْ رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معىَ عدوّاً إنّكم رضيتم بالقعود أوّل مرّة فاقعُدوا مع الخالفين - ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تَقُم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) [۱۵۲] .وهذا صريح فى حكم الله تعالى عليهم بالكفر وقت نزول الآيات، وأنّهم يموتون على الكفر والضلال، وأكّد ذلك بقوله فى الآية التالية مباشرة: (ولاتُعجبك أموالهم وأولادهم إنّما يريدُ اللهُ أن يعذّبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) [۱۵۳] . [صفحه ۸۹] فهؤلاء إذن المقطوع بكفرهم وموتهم على الكفر، غير أُولئك الّذين ذكرتهم سورة الفتح ووعدتهم بالثواب إنْ هم استجابوا للداعى!ثمّة التفاتة هامّة جدّاً، وهى: أنّه فى ذات الواقعة التى نزلت فيها الآية الأُولى: (قُل للمخلَّفين من الأعراب ستُدعَون إلى قوم أُولى بأسٍ شديد تقاتلونهم أو يُسلمون فإنْ تُطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً...) أى فى الحديبية ذاتها، قال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لوفد قريش: «يا معشر قريش، لَتنتهنَّ أو لَيبعثنَّ اللهُ عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن قلبه على الإيمان» قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «خاصف النَعل» وكان قد أعطى عليّاً نعلاً يخصفها.أخرجه الترمذى والنسائى وابن أبى شيبة بأسانيد صحيحة [۱۵۴] .ونحو هذا تماماً قاله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف، قال: «لَتُسلمُنَّ أو لَأبعثنَّ عليكم رجلاً منّى - أو قال: مثل نفسى - ليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، ولياخذنّ أموالكم» قال عمر: فو الله ماتمنّيت الإمارة إلّا يومئذٍ، فجعلتُ أنصب صدرى رجاء أن

يقول: هو هـذا. فالتفتَ إلى عليٍّ فأخـذ بيده وقال: «هو هذا، هو هذا» [۱۵۵] .ونحوه ما أخبر به النبيّ صـلى الله عليه وآله وسلم أنّه واقعٌ بعـده، فقال: «إنّ منكم من يقاتل [صـفحه ۹۰] على تأويـل القرآن كمـا قـاتلتُ على تنزيله» فاستشـرف له القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، فقـال أبو بكر: أنـا هو؟ قـال: «لا». قـال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل» وكان عليٌّ يخصف نعل النبيّ صـلى الله عليه وآله وسلم [۱۵۶] .وهـذه نصوص اجتمعت صـراحةً على نفى وإثبـات:نفت صـراحةً أن يكون الـداعى أبو بكر أو عمر..وأثبتت صـراحةً أنّ الـداعى بعـد الرسـول (ص) هـو الإمـام علىّ (ع)!وبعـد وجـود هـذه النصـوص الموثّقـة المتضـافرة فلا مسوِّغ للرجوع إلى مـداخلات المتكلّمين.

النصوص الصحيحة الحاكمة

نصوص أيقن بها طائفة من الصحابة، على رأسهم علىّ، يقيناً لا يسمح أن يتسرّب إلى مدلولها شكّ.. يقيناً دفع عليّاً عليه السلام أن يردّ بدهشة على من دعاه لتعجيل البيعة بعد وفاة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم، قائلاً: «ومن يطلب هذا الأمر غيرنا» [۱۵۷] .لكنّ تسارع الأحـداث تلـك الأثنـاء، وإحكـام القبضـة، لم يتركا لشـىء من تلك النصوص موقعاً يرتجى، أمّا حين تحقّقت بارقـة أمل يوم اجتماع الأصـحاب السـتّة للشورى ولم يُبَتّ فى الأمر بعـد، فلم يتوانَ عليٌّ عليه السـلام عن التـذكير بطائفة منها [۱۵۸] .وبعـد أن تمّت له البيعة كانت الأذهان أكثر اسـتعداداً للإصـغاء، وأوسع فسـحةً للتأمّل.. فبالغ فى التـذكير ببعضـها، نصّاً أو دلالةً، حتّى امتلأت بها خطبه الطوال والقصار، وكان لايخلو تـذكيره أحياناً من تقريع، ظاهر.. أو خفىّ!وبواحـد من مواقفه نسـتهلّ هذه الطائفة من النصوص:۱ ـ قوله (ص): «من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه»:خطب الإمام علىٌّ عليه السـلام فى الناس، فقال: أنشدُ اللهَ مَن سـمع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم [صفحه ۹۲] يقول يوم غدير خُمّ: «مَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه» لَما قام فشهد!فقام اثنا عشر بدرياً، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم يقول يوم غـدير خُمّ: «ألستُ أوْلى بـالمؤمنين من أنفسـهم»؟ قلنـا: بلى، يـا رسول الله.قـال: «فمَن كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه، وعادِ مَن عادا» [۱۵۹] .وحديث غدير خمّ لم يرد فى مسـند أحمد أكثر منه طُرُقاً إلّا حديثاً واحداً [۱۶۰] أمّا فى كتـاب (السُـنّة) لابـن أبى عـاصم (ت ۲۸۷/ هـ) وتاريـخ ابن كـثير، فلا يضـاهيه حـديث [۱۶۱] ! ورواه غيرهـم بأسانيـد صـحيحة، كالترمـذى وابن ماجة، والنسائى، وابن أبى شـيبة، والحاكم [۱۶۲] ونَصَّ الـذهبى على تواتره [۱۶۳] . [صـفحه ۹۳] لكن بعـد هذا جاء دور المتكلّمين، فبـذلوا جهوداً مضـنيةً فى تأويله وصـرفه عن معناه، بل تجريده من كلّ معنىً!!فحين رأوا أنّ الإقرار بدلالته على الولاية العامّـة يفضـى إلى إدانـة التاريخ وتخطئة كثير من الصـحابة، ذهبوا إلى تأويله بمجرّد النصـرة والمحبّة، فيكون معنى الحديث: يا معشـر المؤمنين، إنّكم تحبّوننى أكثر من أنفسـكم، فمن يحبّنى يحبّ علياً، اللّهمّ أحبّ من أحبّه، وعادِ من عاداه [۱۶۴] .وحين رأوا أنّ جماعة من الصحابة قد عادَوه وحاربوه، ومنهم: عائشة وطلحة والزبير، وأنّ آخرين قد أسّسوا دينهم ودنياهم على بغضه، ومنهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة ومروان وعبـد الله بن الزبير.. ذهبوا إلى حقّ هؤلاء فى الاجتهاد مقابل ذلك النصّ، فهم معـذورون وإن أخطأوا، بل مأجورون أجراً واحداً لأجل اجتهادهم [۱۶۵] .وهكذا أصـبح الخروج على نصوص الشريعة حتّى فى مثل تلك الطرق السافرة، اجتهاداً يُثاب صاحبه، وليس بينه وبين الآخر الـذى تمسّك بالشـريعة وقاتل دونها إلّا فرق الأجر! فالذى قاتل الشـريعة له نصف أجر الذى قاتل دونها!!لقد كان الأوْلى بهم أن يتابعوا سُنّة الرسول، ويوقِّروا نصّه الشريف الثابت عنه، بدلاً من إفراطهم فى متابعة الأمر الواقع الذى ظهر فيه اختلاف كثير.. [صفحه ۹۴] فالحقّ أنّ هذا نصٌّ صريح فى ولاية الإمام علىٍّ عليه السلام، لا يحتمل شيئاً من تلك التأويلات التى ما كانت لتظهر لولا الانحياز للأمر الواقع ومناصـرته.وممّا يزيد فى ظهور هذا النصّ نصوص أُخرى تشهد له وتبيّنه، كما نرى فى النصوص الآتية:۲ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ عليّاً منّى وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدى». حديث صحيح [۱۶۶] .۳ ـ ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسـلم فى علىّ: «إنّه منّى وأنا منه، وهو وليّكم بعـدى.. إنّه منّى وأنا منه وهو وليّكم بعـدى» يكرّرها [۱۶۷] .۴ ـ ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسـلم لعلىٍّ: «أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعـدى». أو: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعـدى ومؤمنة» [۱۶۸] .وبعد اليقين بصحّة

هـذه الاحاديث، لايمكن أن تفسّر بحسب ظاهرها فتدين الواقع التاريخي!فلمّا أرادوا تفسير الولاية هنا أيضاً بالنصـرة والمحبّة، نظير ما فى قوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضـهم أولياء بعض) [۱۶۹] .، صدمهم قوله: «بعدى» الذى لا يمكن أن يتشابه معناه! [صـفحه ۹۵] ولمّا كانت قدسـية الرجال أعظم من قدسـية النصّ، رغم ثبوت صـحّته عندهم، شـهروا سـيف التكذيب، فقالوا: إسـناده صحيح مع نكارة فى متنه لشذوذ كلمة (بعدى)!ولمّا أرادوا البرهان على هذه النكارة والشذوذ فمن اليسير جدّاً أن يرموا بها «شيعيّاً» ورد فى إسناد بعضها [۱۷۰] .لكن من البـديهى أنّ مثـل هـذا البرهان الأخير يحتاج إلى توثيق، خصوصاً إزاء حـديث يرِد بأسانيـد صـحيحة متعـدّدة، فكيف وثّقوه؟!ليتهم لم يوثّقوه، ليتهم تركوه مجازفةً كمجازفات الكثير من أصـحاب الأذواق!!قالوا فى توثيقه: يؤيّـده أنّ الإمام أحمد روى هـذا الحـديث من عدّة طرق ليست فى واحدة منها هذه الزيادة [۱۷۱] .إنّها مقالةُ مَن لايخشـى فضيحة التحقيق!!فالنصوص الثلاثة التى ذكرناها لهذا الحديث، وفى جميعها كلمة (بعدى) جميعها فى مسـند أحمد [۱۷۲] .وأغرب من هذا أنّ المحقّق الذى ينقل قولهم المتقدّم ويعتمده، يخرّج بعضـها على مسـند أحمد نفسه [۱۷۳] . [صـفحه ۹۶] ومرّة أُخرى ينهـار ذلك البرهان وتوثيقه أمام الحـديث الـذى رواه أحمـد فى مسـنده وفيه قوله (ص): «أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعـدى» [۱۷۴] ، وليس فى إسـناده واحد من أُولئك (الشـيعة) الّذين اتُّهِموا به! بل اتّفق على صحّته الحاكم والذهبى والألبانى [۱۷۵] .إنّ هذه الدلائل ليست فقط تثبت صحّة قوله «بعدى»، إنّما تثبت أيضاً أنّ الرواية التى وردت فى مسـند أحمد أو غيره وليس فيها كلمة «بعدى» إنّما قام (بتهذيبها) أنصار التاريخ الّذين نصروه حتّى فى أوج انحرافه عن السُنّة..كيف لا؟! وهى إدانـة صـريحة لمساره المنحرف الذى صار عقيدةً يتديّنون بها، ويضـلِّلون مَن خالفهم فيها!۵ ـ الحـديث الذى غاب عن (السـنن) وأظهره أصـحاب التاريخ والتفسـير:قوله (ص): «إنّ هذا أخى، ووصـيّى، وخليفتى فيكم، فاسـمعوا له وأطيعوا» [۱۷۶] .فـإذا كـان الـذى دهش قريشـاً فى جاهليّتهـا هو أن يؤمر أبو طالب بأن [صـفحه ۹۷] يسـمع لابنه ويطيع [۱۷۷] ، فقد دهشـها بعـد الإسـلام أن يؤمر كلّ الصـحابة بـذلك!قال ابن كثير: ذكروا فى إسـناد هـذا الحـديث عبد الغفّار بن القاسم، وهو كذّاب، شيعى، اتّهمه علىّ بن المدينى بوضع الحديث، وضعّفه الباقون [۱۷۸] .لكنّ أبو مريم، عبد الغفّار بن القاسم، قد حفظ له التاريخ غير ما ذكر ابن كثير!حفظ لنا خلاصة سيرته، وصلته بالحديث، ومنزلته فيه، ثمّ حفظ علّة تركهم حديثه:قال ابن حجر العسـقلانى: (كان ـ أبو مريم ـ ذا اعتناء بالعلم وبالرجال.. وقال شـعبة: لم أرَ أحفظ منه.. وقال ابن عدىّ: سمعتُ ابن عقدة يثنى على أبى مريم ويُطريه، ويجاوز الحدّ فى مدحه، حتّى قال: لو ظُهر على أبى مريم مااجتمع الناس إلى شـعبة) [۱۷۹] .إذن لأمرٍ ما لم يُظهَر على أبى مريم! قال البخارى: عبد الغفّار بن القاسم ليس بالقوىّ عندهم.. حدّث بحديث بُرَيدة «علىٌّ مولى مَن كنتُ مولاه» [۱۸۰] . [صفحه ۹۸] لكنّ حديث بريدة هـذا قـد أخرجه ابن كثير نفسه من طريق آخر وصـفه بأنّه إسـناد جيّد قوىّ، رجاله كلّهم ثقات [۱۸۱] .!ذلك هو أبو مريم!۶ ـ خلاصة وصـيّة النبىّ لأُمّته فى حفـظ رسـالته، قـال (ص): «ألا ـ أيُّهـا الناس، إنّما أنا بشـر يوشك أن يأتى رسول ربّى فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم الثَقَلَين: أوّلهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسـكوا به.. وأهل بيتى، أُذكّركم الله فى أهل بيتى، أُذكّركم الله فى أهـل بيتى، أُذكّركم الله فى أهل بيتى» [۱۸۲] ـ «إنّى تاركٌ فيكم ماإنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعـترتى أهـل بيـتى، ولن يفترقـا حتّى يردا علَىَّ الحـوض.. فـانظروا كيف تخلفونى فيهمـا» [۱۸۳] ـ «إنّى تـارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتى...» [۱۸۴] .تلك خلاصة رسالة السـماء... ومفتاح المسار الصـحيح الذى أراده النبىّ صلى الله عليه وآله وسـلم لشـريعته.وهذا كلام لا يختلف فى فهمه عامّىٌّ وبليغ.. فمن أين يأتيه التأويل؟!إنّه لو قُدِّر أن تتحقّق الخلافة لعلىٍّ أوّلاً، لَما ارتاب أحـد فى هذا النصّ [صـفحه ۹۹] الصـريح الصـحيح.. لكنّ اختلاـف المسار الجديـد عنه، وتقـديس الرجال، هما وراء كلّ ما نراه من ارتياب وتجاهل لنصّ لا شىء أدلّ منه على تعيين أئمّة المسلمين، خلفاء الرسول!!إنّ أغرب ما جاء فى (تعطيل) هذا النصّ قولٌ متهافتٌ ابتـدعه ابن تيميّـة حين قـال: (إنّ الحـديث لم يـأمر إلّا باتّباع الكتاب، وهو لم يأمر باتّباع العترة، ولكن قال: أُذكّركم الله فى أهل بيتى) [۱۸۵] .!فقط وفقط، ولا كلمة واحدة!!ولهذا القول المتهافت مقلِّدون، والمقلِّد لا يقدح فى ذهنه ما يقدح فى أذهان البسطاء حتّى ليعيد على شيخه السؤال: أين الثقل الثانى إذن؟! أين الخليفة الثانى إذن، والنبىّ يقول «الثقلين.. خليفتين»؟! ومَن هذان اللذان لن يفترقا حتّى

يردا الحوضَ معاً؟!«كتاب الله» و «عترتى أهل بيتى» إنّهما المحوران اللـذان سيمثّلان محلّ القُطب فى مسار الاِسـلام الاَصـيل غـداً بعد وفاة الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم.وليس بعـد هذا الحديث، وحديث غدير خمّ، مايسـتدعى البحث عن نصوص أُخر لمن شاء أن يؤمن بالنصوص..

الخطاب الجامع.. مفترق الطرق

فى حديث صـحيح، جمع الخطاب وأوجز:قال الصـحابى زيد بن أرقم: لمّا دفع النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع ونزل [صفحه ۱۰۰] غـدير خمّ، أمر بـدوحاتٍ فقُمِمْن [۱۸۶] ، ثمّ قـال: «كـأنّى دُعيتُ فـأجبتُ، وإنّى تـارك فيكم الثَقَلين، أحـدهما أكبر من الآـخر: كتـاب الله، وعترتى أهـل بيتى. فـانظروا كيف تخلفونى فيهما! فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَىَّ الحوض».ثمّ قال: «إنّ الله مولاى، وأنـا ولىّ كـلّ مؤمن» ثمّ أخـذ بيـد علىّ رضـى الله عنه، فقـال: «مَن كنتُ وليّه فهـذا وليّه، اللّهمّ والِ مَن والاـه، وعادِ مَن عاداه».قال أبو الطفيل: قلتُ لزيد: سمعتَه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!قال: نعم، وإنّه ما كان فى الدوحات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأُذنيه [۱۸۷] .ص.هذا الخطاب، على نحو مائة ألف من المسلمين شهدوا حجّة الوداع، وعند مفترق طرقهم إلى مدائنهم، لم يعِشِ النبىّ صلى الله عليه وآله وسـلم بعده إلاّ نحو ثمانين يوماً [۱۸۸] ، ليكون هـذا الخطاب ذاته بعد اليوم الثمانين مفترق الطرق بين المسـلمين، وحتّى اليوم!!ثمانون يوماً لا تكفى لنسيانه!! [صفحه ۱۰۱] ودواعى الذكرى التى أحاطت به لا تسمح بتناسيه!!لكن لم يحدّثنا التاريخ أنّ أحداً قـد ذكره فى تلـك الاَيّام الحاسـمة التى ينبغى ألاّ تعيـد الاَذهان إلى شـىء قبله، فهو النصّ الـذى يملأ ذلك الفراغ، ويسـكن له ذلك الهيجـان، وتنقطع دونه الاَمـانىّ، أو فرص الاجتهـاد..«إنّى يوشـك أن أُدعى فـأُجيب..وإنّى تـارك فيكم مـا إنْ تمسّـكتم به لن تضـلّوا بعـدى: كتـاب الله، وعترتى أهـل بيتى..مَن كنتُ مولاـه فعلىٌّ مولاـه..».والعهـدُ، بعـدُ، قريبٌ، جـدُّ قريب..فإذا وجـدنا اليوم من لم يؤمن بالنصّ على خليفـة النبىّ (ص)، فليس لاَنّ النبىّ لم يَقُلْه، بل لاَنّ الناس يومئـذٍ لم يـذكروه!!۷ـ قوله (ص):«أنت منّى بمنزلـة هارون من موسـى، إلاّ أنّه لا نبىّ بعـدى».حـديث متواتر لا خلاف فيه [۱۸۹] .، لكنّ الكلاـم فى تـأويله، ومـا أغنانا عن التأويل الـذى ما أبقى من النصّ إلاّ حروفه!!غريب جدّاً ما ذهب إليه المتأوّلون من أنّ النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم لم يَقُلْهُ إلاّ تطييباً لخاطر علىٍّ وترغيباً له فى البقـاء فى المدينـة لمّـا أرجف به المنافقون وقالوا: خلّفك مع النساء والصبيان! وليس فيه من تشابه المنزلتين إلاّ [صـفحه ۱۰۲] القرابة [۱۹۰] .غريب فى نسـبة هـذه الاغراض إلى حـديث نبوىّ ظاهر، إلى حـديث النبىّ (ص) الذى لا يقول إلاّ حقّاً، ومع علىٍّ (ع) بالذات، ربيب النبىّ وبطل الملاحم!!وغريب فى تناسـى القرآن، وكأنّ القرآن لم يذكر شـيئاً من منزلة هارون من موسى!!وغريب فى الغفلة عمّا يضـفيه هـذا التأويل إلى الإمام علىّ (ع) وسـعد وابن عبّاس، على الاَقلّ، من سذاجـة فى التفكير وقصور فى الفهم!!ألم يكن الإمام علىٌّ (ع) يعرف قرابته من رسول الله (ص) قبـل ذلك اليوم؟!أم كان سـعد لم يتمنّ إلاّ هـذه القرابـة وهو يقول: سـمعتُ رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يقول فى علىٍّ ثلاث خصال لئن يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىَّ من حمر النعم، سمعته يقول: «إنّه منّى بمنزلة هارون من موسـى إلاّ أنّه لا نبىّ بعـدى...» [۱۹۱] ؟! فهل فهم منه القرابـة، لا غير؟!أم كان ابن عبّاس لا يريـد إلاّ القرابـة حين يـذكر لعلىٍّ (ع) عشـر خصال ليست لاَحـدٍ من الناس، فيعـدّ فيها هذا الحديث [۱۹۲] ؟! فهـل كـان النبىّ (ص) ليس له ابن عمّ إلاّ علىّ (ع)؟! [صـفحه ۱۰۳] لقـد كان لابن عبّاس من قرابـة النبىّ (ص) مثل مالعلىّ عليه السـلام فكلاهما ابن عمّه صـلى الله عليه وآله وسـلم!! ويساويهما فى هـذه القرابـة كلّ أولاد أبى طالب وأولاد العبّاس وأولاد أبى لهب!ولا يخفى أيضاً أنّ قرابـة علىٍّ للرسول ليست كقرابة هارون لموسـى (صـلوات الله عليهم أجمعين)، فليست هى المعنيّـة فى النصّ قطعـاً..وغريب أن يخفى على هؤلاـء مـا هـو ظـاهر لمن هـو دونهم: فقـوله (ص): «أنت منّى بمنزلة هارون من موسـى» ظاهر فى عمومه واستيعابه جميع مصاديق تلك المنزلة، ومن هنا استثنى النبوّة، فقال (ص): «إلاّ أنّه لانبىَّ بعـدى» فلمّا اسـتثنى النبوّة فقـد نصّ على ثبات المصاديق الاَخر، وهى: (الوزارة والخلافـة).فلو لم يرد النصّ إلاّ فى غزوة تبوك، لَما أفاد ذلك تخصـيصه بتلك الغزوة مادام الحديث نصّاً فى العموم.ولقد ورد هذا النصّ نفسه فى غير غزوة تبوك أيضاً، كما

رواه ابن حبّان وغيره فى خبر المؤاخاة فى السنة الاَولى من الهجرة النبويـة [۱۹۳] .۸ ـ قوله (ص): «يكون بعدى اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش».متواتر، لانزاع فيه [۱۹۴] .! [صفحه ۱۰۴]

اهل البيت أولاً

يقول ابن تيميّـة: إنّ بنى هـاشم أفضـل قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل بنى آدم، كما صـحّ عن النبىّ صـلى الله عليه وآله وسلم قوله فى الحديث الصحيح: «إنّ الله اصطفى بنى إسماعيل، واصطفى كنانة من بنى إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بنى هاشم من قريش»..ويمكن أن يضاف إلى هذا كثير:أ ـ «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» علىٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السـلام)، ولا ـ أحـد سواهم، ذلـك حين نزل قوله تعـالى: (إنّمـا يريـد اللهُ ليُـذهِبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) [۱۹۵] فأدار عليهم الكساء وقال فيهم قوله المتّفق عليه هـذا [۱۹۶] .ب ـ «نحن بنو عبـد المطّلب سادة أهل الجنّة: أنا، وحمزة، وعلىّ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدىّ» [۱۹۷] .جـ ـ «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» [۱۹۸] . [صفحه ۱۰۵] د ـ «المهـدىّ من عترتى، من وُلْد فاطمـة» [۱۹۹] .فلم يبق فى الاَمر أدنى غموض، بعـد تقـديم بنى هـاشم الصـريح، وتقـديم أهل البيت خاصّة على سائر بنى هاشم، وصراحة النصوص المتقدّمة، لا سيّما الغدير والولاية والثقلين، وببساطة كبساطة هذا الدين الحنيف، وبعيداً عن شـطط التأويل بُعـد هـذا الـدِين عن التعقيـد والتنطُّع، تبـدو عندئذٍ كم هى ظاهرةٌ إمامة اثنى عشـر سـيّداً من سادة أهل البيت عليهم السلام.. وتحديداً: أوّلهم علىّ، فالحسن، فالحسين، وآخرهم المهدىّ (عليهم السلام).ومن لحظ الاضطراب الشديد والتهافت الذى وقع فيه شـرّاح الصحاح عند حديث الخلفاء الاثنى عشر [۲۰۰] ، ازداد يقيناً فى اختصاص سادة أهل البيت بهـذا الحديث، دون سواهم.وقد اهتـدى إلى هذا المعنى بعض من شـرح الله صدره للاِسـلام من أهل الكتاب لمّا رأوا فى أسـفارهم الخبر عن اثنى عشـر إماماً يكونون بعـد النبىّ العظيم من وُلْد إسـماعيل [۲۰۱] ، فناقضـهم ابن كثير، نقلاً ـ عن شـيخه ابن تيميّـة، ليجعـل هؤلاء العظماء هم الخلفاء الّـذين يعدّون فيهم معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك وهشام، أو الّذين لا يدرون من هُم [۲۰۲] . [صفحه ۱۰۶] وأهل البيت أوّلاً:لو لم يكن ثمّة نصّ فى الاِمامة، وكان للاُمّة أن تُرشّح لها أهلها، وبعد ما تقدّم فى تفضـيل بنى هاشم، وأهل البيت خاصّة، فهم الاَوْلى بالاِمامة بلا منـازع.وأهـل الـبيت أوّلاً ـ لو كـانت الخلافـة محصورة فى قريش، إمّـا لنصّ النـبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم، أو لقول المهـاجرين فى السـقيفة، (أنّ قريشـاً أولياؤه وعشـيرته)، (وقومه أوْلى به)، (وهيهات أن يجتمع سـيفان فى غمـد)، (ولا تمتنع العرب أن تولّى أمرها مَن كانت النبوّة فيهم).وأخيراً: (فمَن ينازعنا سـلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشـيرته، إلّا مُدلٍ بباطلٍ، أو متجانف لاِثم، أو متورّط فى هَلَكة) [۲۰۳] .فإنّ هـذا كلّه لا يرشّـح أحـداً قبل بنى هاشم، فإذا كان قومه أوْلى به فلا ينازعهم إلّا ظالم، فما من أحد أوْلى به من بنى هاشم، ثمّ أهل البيت خاصّـة!فبنو هاشم، دون سواهم من بطون قريش، هم المعنيّون بآيـة الاِنـذار فى بـدء الـدعوة النبويـة: (وأنـذر عشـيرتك الاَقربين) [۲۰۴] .وبنو هاشم هم المعنيّون بالمحاصـرة فى شـعب أبى طالب ثلاث سنين، وليس معهم إلّا بنى المطّلب، أمّا بطون قريش الاُخر، تَيم وعدىّ [صـفحه ۱۰۷] وأُميّـة ومخزوم وزهرة وغيرها، فهم الّذين تحالفوا على محاصـرة عشـيرة محمّد الاَقربين، بنى هاشـم وبنى المطّلب!!فهـل خفى هـذا على أحـد، لو خفيت عليه النصوص؟!فالـذى جـادل فى النصوص ودَفَعها بأنّها لو صـحّت، أو لو أفادت الخلافة، لَمّا خفيت على عظماء الصحابة وجمهورهم.. عليه أن يقف أمام هذه الحقيقة، كيف خفيت عليهم؟!

سلوك النبى فى ابلاغ إمامة على

عمليّاً كان النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم يمارس إعداد الإمام علىّ (ع) لخلافته، ومنذ بدء الدعوة، ويُظهر لصـحبه وللناس أنّه ينصـبه لـذلك، عملاً مشـفوعاً بالقول أحياناً، مصـرحاً بين الحين والحين بأنّ ذلك من الله تعالى وبأمره..منذ البدء، نشأ علىٌّ (ع) فى بيت النبىّ (ص) يتبعه اتّباع الظلّ، حتّى بُعث صـلى الله عليه وآله وسلم فكان علىٌّ أوّل من آمن به مع زوجته خديجة [۲۰۵] .وكان النبىّ صلى الله

عليه وآله وسلم يخرج إلى البيت الحرام ليصلّى فيه، فيصحبه عليٌّ (ع) وخديجة فيصلّيان خلفه، على مرأىً من الناس، ولم يكن على الاَرض من يصلّى تلك الصلاة غيرهم [۲۰۶] . [صفحه ۱۰۸] وكان الإمام عليٌّ (ع) يصف أيّامه تلك، فيقول: «وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حِجره وأنا ولد، يضمّنى إلى صدره... وكان يمضغُ الشىء ثمّ يُلقمنيه، وما وجد لى كذبةً فى قول، ولا خَطلةً فى فِعل... ولقد كنتُ أتّبعه اتّباع الفصيل أثَرَ أُمّه، يرفعُ لى فى كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كلّ سنةٍ بِحراء فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة...» [۲۰۷] .ويوم أنذر عشيرته الاَقربين، رفع شأن عليٍّ عليهم جميعاً، وخصّه بمنزلة لا يشركه فيها غيره.ويوم هجرته إلى المدينة، اختار عليّاً يبيت فى فراشه، ثمّ يؤدّى ما كان عند النبىّ (ص) من أمانات، ثمّ يهاجر بمن بقى من نساء بنى هاشم.ثمّ اختصّه بمصاهرته فى خير بناته سيّدة نساء العالمين [۲۰۸] ، بعد أن تقدّم لخطبتها أبو بكر ثمّ عمر فردّهما صلى الله عليه وآله وسلم [۲۰۹] وقال لها: «زوّجتك أقدم أُمّتى سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً» [۲۱۰] .وآخى بين المهاجرين والاَنصار، ثمّ اصطفى عليّاً (ع) لنفسه فقال له: «أنت [صفحه ۱۰۹] أخى فى الدنيا والآخرة»، أو: «أنت أخى وأنا أخوك» [۲۱۱] . فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد، والإمام علىّ بن أبى طالب (ع)، أخوَين [۲۱۲] .وفى سائر حروبه كان لواؤه صلى الله عليه وآله وسلم أو راية المهاجرين بيد الامام عليٍّ عليه السلام [۲۱۳] .وفى خيبر بعث أبا بكرٍ برايةٍ، فرجع ولم يصنع شيئاً، فبعث بها عمر، فرجع ولم يصنع بها شيئاً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لاُعطينَّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لا يخزيه الله أبداً، ولا يرجع حتّى يفتح عليه» فدعا عليّاً (ع) ودفع إليه الراية ودعا له، فكان الفتح على يديه [۲۱۴] .وفى عبارة بعضهم: بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتّى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتّى انتهى إليه [۲۱۵] .وفى عبارة بعضهم: فعاد يُجبِّن أصحابه ويجبّنونه [۲۱۶] .ويقول صلى الله عليه وآله وسلم لاَصحابه: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله» فيستشرفون له، كلٌّ يقول: أنا هو؟ وفيهم أبو بكر [صفحه ۱۱۰] وعمر، فيقول: «لا، لا، لكنّه علىّ» [۲۱۷] .ويبعث أبا بكر بسورة براءة أميراً على الحجّ، ثمّ يبعث خلفه الإمام عليّاً (ع) فيأخذها منه، فيعود أبو بكر إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: أحَدَث فىَّ شىءٌ، يارسول الله؟!فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، ولكنّى أُمرتُ ألاّ يبلّغ عنّى إلاّ أنا أو رجل منّى» [۲۱۸] .وكان لبعض الاَصحاب أبواب شارعة فى المسجد، فقال لهم (ص): «سدّوا هذه الاَبواب، إلاّ باب علىّ» [۲۱۹] .وكان الصحابة عنده فى المسجد، فدخل عليٌّ (ع)، فلمّا دخل خرجوا، فلمّا خرجوا تلاوموا! فرجعوا، فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: «والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم، بل الله أدخله وأخرجكم» [۲۲۰] .ودعاه يوم الطائف يناجيه، فقال بعضهم: لقد طال نجواه مع ابن عمّه!! [صفحه ۱۱۱] فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا انتجيته، ولكنّ الله انتجاه» [۲۲۱] .فى حجّة الوداع أشركه فى هديه، دون غيره من أصحابه أو ذوى قرباه [۲۲۲] .وفيها خطب خطبته الشهيرة فى علىٍّ وأهل البيت عليهم السلام بغدير خمّ، وتقدّم نصّها آنفاً.وخصّه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مدّة حياته الشريفة بمنزلةٍ ليست لاَحد! خصّه بساعةٍ من السحر يأتيه فيها كلّ ليلة [۲۲۳] .وإذ نزل قوله تعالى: (وَأْمُرْ أهلَك بالصلاة) [۲۲۴] كان النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يأتى باب علىٍّ صلاة الغداة كلّ يوم، ويقول: «الصلاة، رحمكم الله، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» [۲۲۵] .وحين يُتوَفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخصُّ عليّاً بميراثه دون عمّه العباس، فسُئِل وُلْدُ العبّاس عن ذلك فقالوا: إنّ عليّاً كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لصوقاً [۲۲۶] .وغير هذا كثير، وقد عرفه الصحابة فى حياة الرسول (ص)..

الصحابة والمعرفة بالتعيين

سمع الصحابة وشهدوا نصوص النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلوكه فى نصب الإمام علىٍّ عليه السلام وتعيينه لخلافته مباشرةً،

فأدركوا ذلك ووعوه، حتّى ظهر فى أقوال بعضهم، وظهر عند آخرين قولاً وعملاً.فاشتهر عن بعضهم تمنّيه أن لو كانت له واحدة من تلك الخصال التى خُصَّ بها علىٌّ عليه السلام، كما عُرف ذلك عن: عمر بن الخطّاب، وسعد بن أبى وقّاص، وعبد الله بن عمر [۲۲۷] .واشتهر عن آخرين متابعتهم له حتّى عُرفوا فى ذلك العهد بشيعة علىّ (ع)، منهم: أبو ذرّ، وعمّار، وسلمان، والمقداد [۲۲۸] .بل كان عامّة المهاجرين والأنصار لا يشكّون فى أنّ علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۲۲۹] .وأبو بكر سمع بنفسه قول ابنته عائشة لرسول الله (ص) بصوت عال: «والله لقد علمتُ أنّ علياً أحبّ إليك من أبى»! فأهوى إليها ليلطمها، وقال: ياابنة فلانة، أراكِ ترفعين صوتك على رسول الله [۲۳۰] . [صفحه ۱۱۳] قال معاوية بن أبى سفيان فى رسالته إلى محمّد بن أبى بكر، وهى الرسالة التى أشار إليها الطبرى ثمّ قال: (كرهتُ ذِكرها لأُمور لا تحتملها العامّة [۲۳۱] قال فيها معاوية مخاطباً محمّد بن أبى بكر: «قد كنّا وأبوك معنا فى حياة نبيّنا نرى حقّ ابن أبى طالب لازماً لنا، وفضله مبرَّزاً علينا» [۲۳۲] .وشهيرةٌ كلمة عمر بن الخطّاب يوم غدير خمّ: «هنيئاً لك يابن أبى طالب، أصبحتَ مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» [۲۳۳] .علماً أنّ هذه الكلمة «مولى» و «ولىّ» لم تُعرف لأحد من الصحابة إلّا لعلىٍّ عليه السلام فى جملة من الأحاديث النبويّة الشريفة كما تقدّم آنفاً.بل فى القرآن أيضاً: (إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [۲۳۴] .قال الآلوسى: (غالب الأخباريّين على أنّها نزلت فى علىّ بن أبى طالب [۲۳۵] ، وعليه شِبْهُ إجماعٍ لدى المفسّرين [۲۳۶] .، وطائفة من أصحاب [صفحه ۱۱۴] الحديث) [۲۳۷] .وهذا كلّه كان يعرفه الصحابة من المهاجرين والأنصار خاصّة لقربهم من النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم.ومن قول محمّد بن أبى بكر فى رسالته إلى معاوية، يصف علياً عليه السلام: (وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه، وأبو وُلْده، أوّل الناس له اتّباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويُطلعه على أمره) [۲۳۸] .وعبد الله بن عبّاس، حبر الأُمّة، يصفه أيضاً لمعاوية، فيسمّيه (سيّد الأوصياء) [۲۳۹] .والحسن السبط عليه السلام خطب خطبته الأُولى بعد وفاة أبيه فذكر: «علياً خاتم الأوصياء» [۲۴۰] .وخزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، يصفه لعائشة، فيقول:وصىّ رسول الله من دون أهلِه – وأنتِ على ما كان مِن ذاكَ شاهِدَهْ [۲۴۱] .وهكذا ثبت لقب (الوصى) لعلىٍّ عليه السلام عن عدد من الصحابة غير من ذكرنا، منهم: أبو ذر الغفارى، وحذيفة بن اليمان، وعمرو بن الحمق [صفحه ۱۱۵] الخزاعى، وحُجر بن عَدى (حجر الخير)، وأبو الهيثم بن التيّهان وغيرهم [۲۴۲] .فكما عرفوه «وليّاً» عرفوه «وصيّاً» أيضاً، وذو الشهادتين حين أدلى، فى حديثه المتقدّم، بشهادتيه على أنّ علياً وصىّ النبىّ، لم يقف عند هذا الحدّ، بل ألزم عائشة أيضاً الشهادة على ذلك.إذن لم يكن لقب «الوصىّ» محدَثاً كما صوّره بعض الدارسين الّذين أغفلوا شهادة التاريخ ثمّ أسقطوا نزعاتهم الشخصية على المفاهيم، وعلى التاريخ كلّه، فصوّروا «الوصىّ» وكأنّه من صنع اليهود، ومنهم انتقل إلى المسلمين [۲۴۳] »؟، عن طريق عبد الله بن سبأ المزعوم أو غيره [۲۴۴] ، أو هو من صنع الشيعة ابتدعه هشام بن الحكم (ت /۱۹۱ هـ) ولم يكن معروفاً قبله لا من ابن سبأ ولا من غيره [۲۴۵] ! فالأشعار والنصوص المتقدّمة المحفوظة عن الصحابة سبقت ميلاد هشام بن الحكم بنحو ثمانين سنة!كلاّ بل ذاك ممّا عرفه الصحابة أو بعضهم لعلىٍّ (ع)، وحفظه تاريخهم، لهم أو عليهم! [صفحه ۱۱۶] ربّما يقال إنّ فى تلك المصادر نزعة شيعية، والشيعة ليس من حقّهم أن يساهموا فى كتابة التاريخ، بل ليس من حقّهم أن يكتبوا تاريخهم الخاصّ أيضاً!لكن هل يقال هذا فى ابن حجر العسقلانى؟!ففى شرحه لصحيح البخارى يُثبت ابن حجر أنّ (الشيعة) كانوا يتداولون أحاديث الوصيّة، فنهضت عائشة فى مواجهة ذلك التيّار بحديثها الذى أثبته البخارى، تقول فيه إنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزل به الموت ورأسه على فخذى غُشِىَ عليه ثمّ أفاق، فقال: «اللّهمّ الرفيق الأعلى» فكانت آخر كلمة تكلّم بها «اللّهمّ الرفيق الأعلى».قال العسقلانى نقلاً عن الزهرى فى ما يرويه عن جماعة من أهل العلم فيهم عروة بن الزبير: كأنّ عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلّم أوصى إلى علىٍّ (ع) بالخلافة وأن يوفى ديونه [۲۴۶] .لكن لا العسقلانى ولا الزهرى ولا جماعة أهل العلم يشاءون أن يتقدّموا فى التحقيق خطوة واحدة إلى الأمام؛ لأنّ الخطوة اللاحقة سوف تنفض أيديهم ممّا وضعه فيها حديث عائشة!فالسيّدة أُمّ سَلَمة أقسمت على كذب الحديث المروىّ عن عائشة، حين أقسمت أنّ آخر الناس عهداً بالنبىّ هو علىّ بن أبى طالب! قالت: (والذى أحلف به، إنْ كان علىٌّ

لَاقرب الناس عهداً برسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، عُدنا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم غداةً بعد غداة يقول: «جاء عليّ»؟ مراراً، فجاء [صـفحه ۱۱۷] بعـد، فخرجنـا من البيت فقعـدنا عنـد البـاب وكنتُ من أدنـاهم إلى البـاب، فأكبّ عليه عليٌّ، فجعل يُسارّه ويناجيه، ثمّ قُبض صـلى الله عليه وآله وسـلم من يومه ذاك وكـان أقرب النـاس به عهـداً) [۲۴۷] .فالصـحابة كانوا يعرفون ذلك وإنْ أنكرته عائشة، فدخل حديثها صـحيح البخارى دون حديث أُمّ سـلمة الذى كان رجاله من رجال الصحيح!والحوارات التى أدارها عمر بن الخطّاب مع ابن عبّاس هى الاُخرى حوارات كاشـفة عن هـذا المعنى:ففى أحدها: يكشف عمر عن معرفته بذلك فيقول: (لقد كان النبيّ يَربَع فى أمره وقتاً ما، ولقـد أراد فى مرضه أن يصـرّح باسـمه، فمنعتُ من ذلك، إشـفاقاً وحيطةً على الاِسـلام! وربِّ هذه البَنيّة لا تجتمع عليه قريش أبـداً).أمّـا ابن عبّـاس فيؤكّـد أنّ النبيّ صـلى الله عليه وآله وسـلم قـد نصّ على عليٍّ (ع)، وأنّه سـمع ذلك من عليٍّ والعبّاس [۲۴۸] .وفى أُخرى: يؤكّـد عمر إرادة قريش، فيقـول: كرهت قريش أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافـة فتجحفوا جحفـاً [۲۴۹] ، فنظرتْ قريش لنفسـها فاختارت!! [صـفحه ۱۱۸] لكنّ ابن عبّاس يحمل على هـذه الحجّة حملاً عنيفاً، متسـلّحاً بآى القرآن هذه المرّة، فيقول: (أمّا قولك: كرهت قريش! فإنّ الله تعالى قال لقوم: (ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل اللهُ فأحبط أعمالهم) [۲۵۰] .وأمّا قولك: إنّا كنّا نجحف! فلو جحفنا بالخلافـة جحفنا بالقرابـة، لكنّا قوم أخلاقنا مشـتقّة من أخلاق رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم الذى قال له الله تعالى: (وإنّك لَعلى خُلُقٍ عظيم) [۲۵۱] وقال له: (واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين) [۲۵۲] .وأمّا قولك: فإنّ قريشاً اختارت! فـإنّ الله تعـالى يقول: (وربّـك يخلقُ مـا يشـاء ويختار ما كانَ لهم الخِيَرة) [۲۵۳] .وقـد علمتَ يـا أمير المـؤمنين أنّ الله اختـار من خَلقه لـذلك مَن اختار! فلو نظرتْ قريش من حيث نظر الله لها لَوُفِّقَت وأصابت)!!ولهذا الحوار مصادره المهمّة أيضاً [۲۵۴] .وهذه هى نظريّة النصّ فى إطارها التامّ: (وربّك يخلقُ ما يشاء ويختار ما كانَ لهم الخِيَرة)، وإنّ الله اختار مِن خلقه لهذا الاَمر مَن اختار..والحوار الطويل الذى أداره عثمان أيّام خلافته مع ابن عبّاس، يكشف [صـفحه ۱۱۹] عن وضوح تامّ لهذه القضيّة، إذ يختم عثمان حديثه بقوله: (ولقد علمتُ أنّ الاَمر لكم، ولكنّ قومكم دفعوكم عنه، واختزلوه دونكم)!فأكّـد ابن عبّاس هـذا المعنى فى جوابه، وذكر العلّـة فيه كما يراها، ويرى أنّها لم تكن خفيّـةً أيضاً على عثمان، فيقول: (أمّا صَـرفُ قومِنا عنّا الاَمرَ فعن حسدٍ قد والله عرفتَه...) [۲۵۵] .هذا كلّه وكثير غيره عرفه الصـحابة، وحفظه التاريخ، لهم أو عليهم!فحقَّ إذن لقائل أن يقول: إنّ غالبيّة المسـلمين حين توفّى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كـانوا مع الاتّجـاه الـذى يمثّله الامـام عليٌّ بن أبى طالب (ع) وأصـحابه، لاَنّ النبيّ (ص) كان زعيم هـذا الاتّجاه [۲۵۶] .لقد كان عامّة المهاجرين والاَنصار لا يشكّون فى أنّ الامام علياً هو صاحب الاَمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

النص فى حديث على

واضـح جدّاً فى قراءة تلك الحقبة من التاريخ أنّ عليّاً عليه السـلام هو أكثر مَن تبنّى إظهار النصوص والاِشارات الدالّة على اختياره من الله لخلافـة الرسول، أو النصّ عليه بالاسم.فكلماته دالّة على ثبوت الخلافة له بعد الرسول بلا فصل، وأنّ انتقال [صـفحه ۱۲۰] الخلافة إلى غيره كان بغير حقّ، بل استئثار وغلَبَة، بل كلماته نصوص صريحة فى هذه المعانى كما سنرى هنا.

فى حقه خاصة

الامام علىّ عليه السـلام هو الـذى أعاد إلى الاَذهان أحاديث نبويّـةً تبرز حقّه فى الخلافـة بلا منازع، لم يكن مأذوناً بها أيّام الخلفاء، إذ منعوا من الحديث إلّا ما كان فى فريضة، يريدون بها الاَحكام وفروع العبادات:۱ ـ فقد جمع الناس أيّام خلافته فخطبهم خطبته المنقولة بالتواتر، يناشـد فيها أصـحاب رسول الله مَن سـمع منهم رسولَ الله بغدير خمّ يخطب فيقول: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه» إلّا قام فشـهد [۲۵۷] .۲ ـ وعليٌّ (ع) هو الذى أعاد نشـر حديث آخر يقدّمه على أبى بكر وعمر خاصّة، إذ أخبر النبيّ أنّ مِن أصـحابه مَن يقاتل بعده على تأويـل القرآن كمـا قاتـل هو صـلى الله عليه وآله وسـلم على تنزيله، فتمنّى أبو بكر أن يكون هو ذلـك الرجل، فلم يصـدّق النبيّ

أمتيّته، بـل قـال له «لا»! فتمنّى ذلك عمر لنفسه فلم يكن أحسن حظّاً من أبى بكر، ثمّ قطع النبىّ الاَمانىّ كلّها حين أخبرهم أنّه علىٌّ، لا غير [۲۵۸] .هـذه الاَحاديث وغيرها وإنْ رُويت عن غيره إلاّ أنّ روايتها عنه امتازت بكونها خُطَباً على جمهور الناس، لا حديثاً لواحد أو لبضعة نفر، وهذا أبلغ فى التأكيد على حقّه الثابت له، وأيقن بأنّ كثيراً من الصحابة كانوا يعرفونه ولا يجهلونه! [صفحه ۱۲۱] ۳ـ وعلىٌّ (ع) جدّد التذكير أيضاً بما يبرز حقّه فوق أبى بكر خاصّة، حين ذكّر الناس بقصة أخذه بسورة براءة من أبى بكر! روى النسائى بإسناد صحيح عن علىٍّ عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث ببراءة إلى أهل مكّة مع أبى بكر، ثمّ أتبعه بعلىٍّ فقال له: «خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكّة» قال: فلحقته فأخذتُ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال: يا رسول الله، أَنَزَلَ فىَّ شىء؟! قال: «لا، إنّى أُمرت أن أُبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتى» [۲۵۹] .وفى كلّ واحد من هذه الاحاديث ردٌّ على مَن يقول إنّ علياً لم يـذكر شيئاً يـدلّ على أحقّيّته فى الخلافة! هذا ولمّا ندخل بعد رحاب (نهج البلاغة).۴ـ خطبته الشقشقيّة التى حظيت دائماً بمزيد من التوثيق [۲۶۰] ، وهى من أكثر كلماته (ع) المشهورة وضوحاً ودلالة وتفصيلاً: [صفحه ۱۲۲] «أما والله لقد تقمّصها فلان، وإنّه لَيعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى، ينحـدر عنّى السيل، ولا يرقى إلىَّ الطير..فسـدلتُ دونها ثوباً، وطويت عنها كَشحاً، وطفقتُ أرتئى بين: أن أصولَ بيدٍ جـذّاء، أو أصبر على طخيةٍ عمياء!... فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفى العين قذىً، وفى الحلق شـجاً، أرى تراثى نَهْبـاً!حتّى مضـى الاَوّل لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعـده..فيا عجباً! بينا هو يسـتقيلها [۲۶۱] فى حيـاته، إذ عقـدها لآخر بعد وفاته!!لشدَّ ما تشطّرا ضَرعيها!..فصبرتُ على طول المدّة، وشدّة المحنة.. حتّى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعةٍ زَعَم أنّى أحدهم! فيالله وللشورى! متى اعترضَ الريبُ فىَّ مع الاَوّل منهم حتّى صـرتُ أُقرن إلى هـذه النظائر؟!..» [۲۶۲] .إذن أبو بكر أيضـاً كان يعلم أنّ محلّ علىٍّ من الخلافـة محلَّ القطب من الرحى!وقـد يبـدو هـذا فى منتهى الغرابـة لمن أَلِفَ التصوّر القدسـى لتعاقب الخلافـة، ذاك التصوّر الـذى صـنعه التاريـخ وفق المنهـج الذى قرأناه فى البحوث المتقدّمة، ومن هنا اسـتنكروه، كما اسـتنكروا سائر كلامه فى الخلافة، وقبله اسـتنكروا جملة من الحديث النبوى الشـريف الذى يصدم [صـفحه ۱۲۳] تلك القداسـة!لكنّ الحقيقة، كلّ الحقيقة، أنّك لو تلمّسـت لـذلك التصوّر القدسـى شاهـداً من الواقع مصـدّقاً له لعـدت بلا شـىء.لم يألف التاريخ الاِصـغاء لعلىّ!!التاريخ الذى أثبت، بما لا يدع مجالاً لشبهة، أنّ علياً لم يبايع لاَبى بكر إلاّ بعد ستّة أشهر، صمّ آذانه عن سماع أىّ حجّةٍ لعلىٍّ فى هذا التأخّر!تناقضٌ لم يستوقف أحداً من قارئى التأريـخ!وكيف يسـتوقفهم على عيوب نفسه، وهو وحده الذى صاغ تصوّراتهم وثقافتهم؟!۵ـ من كلام له (ع) بعـد الشورى، وقد عزموا على البيعة لعثمان:«لقد علمتم أنّى أحقّ بها من غيرى، ووالله لَاُسـلِّمنَّ ما سـلمت أُمور المسـلمين ولم يكن فيها جَورٌ إلاّ علَىَّ خاصّـةً؛ التماساً لاَجر ذلك وفضـله، وزهداً فى ما تنافسـتموه من زخرفه وزبرجه» [۲۶۳] .۶ـ «وقوله (ع) وقـد قال قائل: إنّك على هـذا الاَمر يابنَ أبى طالب لحريص.فقلتُ: بل أنتم والله لَاَحرص وأبعـد، وأنا أخصّ وأقرب، وإنّما طلبتُ حقّاً لى، وأنتم تحولون بينى وبينه، وتضـربون وجهى دونه!فلمّا قرّعته بالحجّة فى الملاَ الحاضـرين هبَّ كأنّه بُهِتَ لا يدرى [صفحه ۱۲۴] مايجيبنى به» [۲۶۴] .والقائل إمّا سعـد بن أبى وقّاص يوم الشورى على قول أهل السُنّة، أو أبو عبيـدة بعد يوم السـقيفة على قول الشـيعة، وأيّاً كان فهذا الكلام مشـهور يرويه الناس كافّة كما يقول المعتزلى السُنّى ابن أبى الحديـد [۲۶۵] .۷ـ وقوله (ع): «اللّهمّ إنّى أسـتعديك على قريش ومَن أعـانهم، فإنّهم قطعـوا رحمى، وصـغّروا عظيم منزلـتى، وأجمعوا على منـازعتى أمراً هو لى، ثمّ قـالوا: ألاـ إنّ فى الحقّ أن تأخـذه وفى الحقّ أن تتركه» [۲۶۶] .۸ـ وقوله (ع): «أمّـا بعـد.. فـإنّه لمّا قبض الله نبيه صـلى الله عليه وآله وسـلم قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع فى حقّنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الاِمرة لغيرنا...».هذه هى مقدّمة خطبته فى المدينة المنوّرة فى أوّل إمارته ولمّا يمض على إمارته أكثر من شهر [۲۶۷] .

فى أهل البيت

مثل ما ظهر هناك من وضوح وتركيز فى استعراض حقّه خاصّة، يظهر هنا فى شأن أهل البيت فى جملة من كلماته (ع): [صفحه ۱۲۵]

۱ ـ «لا يُقاسُ بآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الاَمّة أحد.. هم أساس الدِين، وعماد اليقين.. ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة..» [۲۶۸] .فبعد ذِكر حقّ الولاية، هذا واحد من مواضع يذكر فيها الوصيّة تصريحاً أو تلميحاً [۲۶۹] ، ثمّ هو الموضع الاَكثر صراحةٍ فى نسبة الوصيّة إلى نفسه وأهل البيت (ع)، مع هذا فهو الموضع الذى أهمله الدكتور محمّد عمارة وهو يستقصى هذه المفردة فى كلام الامام علىٍّ (ع)، أو غفل عنه، لاَجل أن يقول: (إنّنا لا نجد فى خطب علىٍّ وكلامه ومراسلاته ـ التى ضمّها نهج البلاغة ـ وصفه بهذا اللفظ)!هذا كلّه لاَجل أن يدعم مقالةً حلّق فيها بدءاً حين نسب كلمة (وصىّ) فى الحديث النبوى «أنت أخى ووصيّى» إلى صنع الشيعة الّذين وضعوها بدلاً من كلمة «وزيرى» [۲۷۰] مع أنّ الرواية السُنّية للحديث لم تعرف غير كلمة «وصيّى» [۲۷۱] .۲ ـ قوله (ع): «إنّ الاَئمّة من قريش، غُرسوا فى هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم» [۲۷۲] . [صفحه ۱۲۶] وقد وقفنا قبلُ على طائفة من النصوص الصحيحة التى اصطفت بنى هاشم من قريش وقدّمتهم عليهم، وطائفة من الوقائع وأحداث السيرة التى قدّمت بنى هاشم على سواهم، فلا تحتجّ قريش بحجّة إلاّ وكان بنو هاشم أوْلى بها.۳ ـ قوله (ع): «أين تذهبون؟! وأنّى تؤفكون؟! والاَعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم؟!وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم وهم أزمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق؟!فأنزِلوهم بأحسن منازل القرآن، ورِدُوهم ورود الهيم العطاش.أيّها الناس، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبلى من بلى منّا وليس ببالٍ» [۲۷۳] .استنكار لاذع، وأسف على هؤلاء الناس الّذين تركوا عترة نبيّهم، رغم وضوح الدلائل على لزوم اتّباعهم!۴ ـ قوله (ع): «إنّما سنخُ أصلاب أصحاب السفينة، وكما نجا فى هاتيك من نجا، ينجو فى هذه مَن ينجو، ويلٌ رهينٌ لمن تخلّف عنهم.. وإنّى فيكم كالكهف لاَهل الكهف، وإنّى فيكم باب حطّة، مَن دخل منه نجا ومن تخلّف عنه هلك، حجّةٌ من ذى الحجّة فى حجّة الوداع: إنّى تركت بين أظهركم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى أبداً: كتاب الله وعترتى أهل [صفحه ۱۲۷] بيتى» [۲۷۴] .۵ ـ قوله (ع): «انظروا أهل بيت نبيّكم، فالزموا سَمْتَهم، واتّبعوا أثَرهم، فلن يخرجوكم من هدىً، ولن يعيدوكم فى ردى.. فإنْ لَبَدوا فالبدوا، وإنْ نهضوا فانهضوا.. ولا تسبقونهم فتضلّوا، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا» [۲۷۵] .۶ ـ قوله (ع): «.. ألم أعمل فيكم بالثَقَل الاَكبر، وأترك فيكم الثَقَل الاَصغر» [۲۷۶] .الثَقل الاَكبر: القرآن الكريم، والثَقل الاَصغر: الحسن والحسين عليهما السلام.۷ ـ قوله (ع): «المهدىّ منّا أهل البيت، يصلحه الله فى ليلة» [۲۷۷] .۸ ـ قوله (ع): «المهدىّ منّا، من وُلْد فاطمة» [۲۷۸] .وهكذا تقسّمت كلمات الامام علىٍّ (ع) هذه بين حديث نبوىّ بحرفه أو بمضمونه، وبين وصف أو تقييم لحدثٍ تاريخىّ حاسم، وليس فى هذا كلّه على الاِطلاق ما يشذّ عن وقائع التاريخ فى صغيرة ولا كبيرة. [صفحه ۱۲۸] خلاصة اليقين بحق على:وإنّ تلك الكثرة من الاَدلة الرصينة لا تدع للناظر اليها بعين الانصاف مجالاً للريب فى حقّ على فى الخلافة...لقد أيقن جميع المنصفين بحقّه فى الخلافة يقيناً من موقعه الممتاز عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن حياته الخالصة فى الاِسلام، وكذلك كان هو.. فلقد كان (ع) فى حياة الرسول (ص) يقول: «إنّ الله يقول: (أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم) [۲۷۹] واللهِ لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، واللهِ لئن مات أو قُتل لاُقاتِلنَّ على ما قاتل عليه حتّى أموت، واللهِ إنّى لاَخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه، فمن أحقّ به منّى» [۲۸۰] .لكنّه (أراده حقّاً يطلبه الناس، ولا يسبقهم إلى طلبه) [۲۸۱] . [صفحه ۱۲۹]

الخاتمة

هذه هى خلاصة قصّة الخلافة فى الاِسلام:ـ هى شرط لازم لقيام النظام؛ نظام الدين أو نظام الدنيا، وشرط لازم لحفظه أيضاً..ـ وهى قضيّة شرعية، تولّى الله تعالى بذاته أمرها، فنصب لعباده أئمّة يهدون إلى سبيله:(إنّى جاعلك للناس إماماً).. [۲۸۲] .(إنّا جعلناك خليفةً فى الاَرض فاحكم بين الناس بالحقّ).. [۲۸۳] .(وجعلنا منهم أئمّةً يهدون بأمرنا).. [۲۸۴] .وأمر عباده بطاعتهم:(وما أرسلنا من رسول إلاّ ـ ليُطاع بإذن الله).. [۲۸۵] . [صفحه ۱۳۰] (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولى الاَمر منكم).. [۲۸۶] .ـ واختار جلّ جلاله لهذه الاُمّة

بعد نبيّه أئمّةً يهدون بهديه..أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً..وجعل الصلاة عليهم واجبةً مع الصلاة على سيّد رسله وخاتم أنبيائه، بل جعلها جزءاً من شعيرة الصلاة، فرضاً كانت أو نفلاً، فلا تقبل الصلاة لمن ترك الصلاة عليهم عامداً..وجعل الحق معهم، يدور حيثُ داروا..وجعلهم مع القرآن، لا يفارقهم ولا يفارقونه..وجعل الهداية منوطة باتّباعهم..فهم الأئمّة، سواء أجمع الناس على طاعتهم، أو أجمعوا على خلافهم، فالإجماع لا يغيّر من واقع الأمر شيئاً.. فهذه قمّة إفرِستْ أعلى القمم، فهل صارت أعلى القمم بالإجماع، أم لأن واقعها كذلك؟ وهل سيغيّر من حقيقة علوّها إجماع أهل الأرض على أنّ هضبة الجولان هى أعلى القمم؟إذا كان ذلك يغيّر من الواقع شيئاً، فماذا يقال فى أنبياء الله الذين أجمعت أقوامهم على تكذيبهم وقتلهم أو إقصائهم؟!أمّا «الشورى» فى الإمامة: فقد ثبتت صحّة ما صرّح به القرطبى وابن [صفحه ۱۳۱] كثير من أنّها أُطروحة ابتكرها عمر بن الخطاب قبل وفاته، وأمر بها، ولم تكن معروفة قبل ذلك..كما أثبت البحث التاريخى أنّ عمر إنّما أمر بها ليقطع الطريق على الصحابة الذين عزموا على المبايعة لعلىّ عليه السلام بعد وفاة عمر، فلم يكتف عمر بتقديم أُطروحة الشورى حتّى دعّمها بالتحريض على قتل من بايع لرجل على الطريقة التى تمّت فيها البيعة لأبى بكر! بل قتل مَن تتمّ له البيعة كذلك!!(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا)

پاورقى

[۱] الأحزاب ۳۳: ۳۸.

[۲] البقرة ۲: ۲۳۳.

[۳] البقرة ۲: ۲۳۳.

[۴] راجع تفسير ابن كثير ۱: ۲۸۵، فتح القدير ۱: ۲۴۶ ـ ۲۴۷، الميزان فى تفسير القرآن ۲: ۲۵۳.

[۵] آل عمران ۳: ۱۵۹.

[۶] آل عمران ۳: ۱۵۹.

[۷] آل عمران ۳: ۱۵۹.

[۸] فتح القدير ۱: ۳۹۳.

[۹] الدر المنثور ۲: ۳۵۸. [

[۱۰] الدر المنثور ۲: ۳۵۸.

[۱۱] تفسير الرازى ۹: ۶۶.

[۱۲] تاريخ الطبرى ۲: ۵۶۶ عن الواقدى، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث.

[۱۳] سيرة ابن هشام ۳: ۲۳۴، الاستيعاب ۲: ۳۷، تاريخ الطبرى ۲: ۵۷۳ عن الزهرى.

[۱۴] تاريخ الطبرى ۲: ۶۳۷ عن الزهرى.

[۱۵] محمد عمارة، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: ۵۴.

[۱۶] الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: ۵۷.

[۱۷] الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: ۵۸.

[۱۸] أُنظر: البداية والنهاية ۳: ۳۴ ـ ۳۸، ترجمة أبى ذرّ فى: الاستيعاب، أُسد الغابة، الاصابة، سِيَر أعلام النبلاء.

[۱۹] الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: ۵۳.

[۲۰] تفسير الرازى ۹: ۶۶.

[۲۱] آل عمران ۳: ۱۵۹.

[۲۲] الدر المنثور ۲: ۳۵۹.

[۲۳] أخرجه عبد بن حميد، والبخارى فى الاَدب المفرد، الدر المنثور ۷: ۳۵۷.

[۲۴] أخرجه الخطيب فى (رواة مالك)، الدر المنثور ۷: ۳۵۷.

[۲۵] مسند أحمد ۵: ۲۷۴.

[۲۶] مسند أحمد ۲: ۳۲۱.

[۲۷] الشورى ۴۲: ۳۸.

[۲۸] الشورى ۴۲: ۳۶ ـ ۳۹.

[۲۹] الميزان فى تفسير القرآن ۱۸: ۶۵، والأية من سورة الزمر ۳۹: ۱۸.

[۳۰] الدر المنثور ۷: ۳۵۷.

[۳۱] الدر المنثور ۷: ۳۵۷، وقال: أخرجه الخطيب فى (رواة مالك).

[۳۲] لسان الميزان ۳: ۷۸ / ۲۸۳ ترجمة سليمان بن بزيع.

[۳۳] ذكرهُ أصحاب السيرة، اُنظر منها: انسان العيون ۲: ۱۵۴.

[۳۴] تفسير القرطبى: ۱۶۱ ـ ۱۶۲.

[۳۵] تفسير ابن كثير ۴: ۱۱۹.

[۳۶] صحيح البخارى ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلى من الزنا / ۶۴۴۲، مسند أحمد ۱: ۵۶، سيرة ابن هشام ۴: ۳۰۸، تاريخ الطبرى ۳: ۲۰۰.

[۳۷] مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ۳۳۷. وتبعه القسطلانى فى ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى ۱۰: ۱۹.

[۳۸] الشورى ۴۲: ۳۸.

[۳۹] صحيح البخارى ـ كتاب المحاربين ۶ / ۶۴۴۲، مسند أحمد ۱: ۵۶، سيرة ابن هشام ۴: ۳۰۸.

[۴۰] الكامل فى التاريخ ۳: ۶۵، صفة الصفوة ۱: ۳۶۷.

[۴۱] الكامل فى التاريخ ۳: ۶۵، صفة الصفوة ۱: ۳۸۳، طبقات ابن سعد ۳: ۳۴۳.

[۴۲] صفة الصفوة ۱: ۴۹۴.

[۴۳] طبقات ابن سعد ۳: ۲۴۸.

[۴۴] الكامل فى التاريخ ۳: ۶۶ ـ ۶۷.

[۴۵] الكامل فى التاريخ ۲: ۴۲۵.

[۴۶] طبقات ابن سعد ۳: ۲۴۸.

[۴۷] مآثر الاِنافة ۱: ۵۲، الاَحكام السلطانية ـ للماوردى ـ: ۱۰، الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۵ ـ ۲۶.

[۴۸] الفصل ۴: ۱۶۹.

[۴۹] مآثر الاِنافة ۱: ۳۶، الاَحكام السلطانية ـ للماوردى ـ: ۶، الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۰.

[۵۰] الاَحكام السلطانية ـ للماوردى ـ: ۱۷.

[۵۱] مآثر الاِنافة ۱: ۳۷، الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۰.

[۵۲] الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۰.

[۵۳] مآثر الاِنافة ۱: ۵۸.

[۵۴] اُنظر: مآثر الاِنافة ۱: ۵۸.

[۵۵] مآثر الاِنافة ۱: ۷۱.

[۵۶] الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۴.

[۵۷] الخلافة: ۴۵، عنه: نظام الحكم والاِدارة فى الاِسلام: ۱۲۶.

[۵۸] شرح الموطّأ ۲: ۲۹۲، عنه: المذاهب الاِسلامية: ۱۵۵.

[۵۹] المذاهب الاِسلامية: ۱۵۵.

[۶۰] المذاهب الاِسلامية: ۱۵۵.

[۶۱] تفسير المنار ۵: ۲۱۵ ـ ۲۱۶ باختصار.

[۶۲] الخلافة: ۵۱، عنه: نظرية الحكم والاِدارة فى الاِسلام: ۱۲۶.

[۶۳] قُتل الاِمام الحسين عليه السلام مع نيّف وسبعين من أهل البيت والتابعين وفيهم الصحابى أنس بن الحارث الذى روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ ابنى هذا ـ يعنى الحسين ـ يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد منكم ذلك فلينصره» البداية والنهاية ۸: ۲۰۱، أُسد الغابة، والاِصابة: ترجمة أنس بن الحارث.

[۶۴] قُتل منهم ثمانون صحابياً ولم يبق بدرىّ بعد ذلك، وقتل من قريش والاَنصار سبع مئة، ومن التابعين والعرب والموالى عشرة آلاف، وأُبيحت المدينة ثلاثة أيّام وانتُهكت الاَعراض حتّى ولدت الاَبكار لايُعرَف من أولدَهنّ! اُنظر تفاصيل وقعة الحرّة فى أحداث سنة ۶۳ هـ فى: المنتظم لابن الجوزى، تاريخ الطبرى، وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۹۵.

[۶۵] اُنظر: الملل والنحل ۱: ۱۴۰، الكشاف للزمخشرى: عند تفسيره الآية ۱۲۴ من سورة البقرة (لا ينال عهدى الظالمين).

[۶۶] اُنظر: منهاج السُنّة ۲: ۲۴۱ ـ ۲۴۳ و ۲۵۳، الوصيّة الكبرى: ۵۴.

[۶۷] منهاج السُنّة ۲: ۲۴۵.

[۶۸] الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۱۰، الاَحكام السلطانية ـ للبغوى ـ: ۲۵ ـ ۲۶.

[۶۹] الفِصَل ۴: ۱۶۹، تاريخ الاُمم الاِسلامية ـ للخضرى ـ: ۱: ۱۹۶.

[۷۰] الكامل فى التاريخ ۳: ۶۵.

[۷۱] التوبة ۹: ۱۲۸.

[۷۲] الفِصَل ۴: ۱۶۹.

[۷۳] شرح المقاصد ۵: ۲۵۵، ومصادر اُخرى.

[۷۴] الاَحكام السلطانية ـ للماوردى ـ: ۶.

[۷۵] الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۰، الفِصَل ۴: ۸۹، مآثر الاِنافة ۱: ۳۷، مقدّمة ابن خلدون: ۲۱۴ فصل ۲۶.

[۷۶] الاَحكام السلطانية ـ للفرّاء ـ: ۲۰.

[۷۷] الفِصَل ۴: ۸۹.

[۷۸] المقدّمة: ۲۱۵.

[۷۹] والخوارج أيضاً احتجّوا بهذا حين لم يجدوا بينهم قرشياً يسندون إليه الزعامة فيهم.

[۸۰] مقدّمة ابن خلدون: ۲۱۴ ـ ۲۱۵ فصل ۲۶.

[۸۱] صحيح البخارى ـ كتاب الاَحكام ـ باب ۲ / ۶۷۲۰.

[۸۲] مسند أحمد ۱: ۱۸، الكامل فى التاريخ ۳: ۶۵، صفة الصفوة ۱: ۳۶۷، سير أعلام النبلاء ۱: ۱۰.

[۸۳] الكامل فى التاريخ ۳: ۶۵، صفة الصفوة ۱: ۲۸۳، طبقات ابن سعد ۳: ۳۴۳.

[۸۴] مسند أحمد ۱: ۱۸، صفة الصفوة ۱: ۴۹۴، طبقات ابن سعد ۳: ۵۹۰، سير أعلام النبلاء ۱: ۱۰.

[۸۵] سير أعلام النبلاء ۱: ۱۶۷.

[۸۶] راجع: الكامل فى التاريخ ۲: ۳۲۹ ـ ۳۳۰، الإمامة والسياسة: ۱۲ ـ ۱۶.

[۸۷] صحيح البخارى ـ الفتن ـ باب ۲۰ / ۶۶۹۵.

[۸۸] صحيح البخارى ـ الفتن ـ باب ۳ / ۶۶۴۹، فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۱۳: ۷ ـ ۸. ومما يثير الدهشة أن تجد هذه الأحاديث وأكثر منها فى آل أبى سفيان وآل مروان، تجدها فى كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير تحت عنوان (إخباره صلى الله عليه وآله وسلّم لما وقع من الفتن من بنى هاشم بعد موته)!! ۶: ۲۵۵ ـ ط. دار التراث العربى ـ سنة ۱۹۹۲ م، و ۶: ۲۲۷ ـ ط. مكتبة المعارف ـ سنة ۱۹۸۸ م. علماً أنّه وضعها وفق ترتيبه التاريخى فى أحداث العهد الأموى!! ولعل المتهم فى هذا ناسخ أموىّ الهوى غاضه ذكر بنى أُمية فى هذا العنوان فقلبه على بنى هاشم.

[۸۹] تطهير الجنان واللسان: ۳۰.

[۹۰] صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ / ۱.

[۹۱] ابن تيميّة، رأس الحسين: ۲۰۰ ـ ۲۰۱ مطبوع مع استشهاد الحسين ـ للطبرى.

[۹۲] الزيدية: ۳۵ ـ ۳۷.

[۹۳] شرح المواقف ۸: ۳۶۵.

[۹۴] شرح المواقف ۸: ۳۶۵.

[۹۵] الفِصَل ۴: ۱۰۹.

[۹۶] المذاهب الإسلامية: ۳۷.

[۹۷] صحيح البخارى ـ باب غزوة خيبر / ۳۹۹۸، صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسِيَر ۳: ۱۳۸۰ / ۵۲، السنن الكبرى ـ للبيهقى ـ ۶: ۳۰۰، تاريخ الطبرى ۳: ۲۰۲، الكامل فى التاريخ ۲: ۳۳۱.

[۹۸] نهج البلاغة: ۹۷ الخطبة ۶۷، وأُنظر: الإمامة والسياسة ـ لابن قتيبة ـ: ۱۱.

[۹۹] مسند أحمد ۴: ۲۴۸ ـ ۲۵۱، صحيح مسلم: الطهارة ـ باب المسح على الناصية والعمامة، سنن أبى داود: المسح على الخفّين / ۱۴۹ و ۱۵۲، سنن ابن ماجة: /۱۲۳۶، سنن النسائى: الطهارة / ۱۱۲.]

[۱۰۰] أُنظر: ابن الجوزى، آفة أصحاب الحديث: ۹۹.

[۱۰۱] صحيح البخارى: كتاب الأحكام / ۶۷۵۴.

[۱۰۲] سيرة أبن هشام ۴: ۲۷۲، البداية والنهاية ۴: ۳۱۲.

[۱۰۳] أبو الفرج ابن الجوزى، آفة أصحاب الحديث ـ الباب الأوّل، والثانى، والثالث.

[۱۰۴] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۲: ۱۲۳.

[۱۰۵] ابن الإسكافى، المعيار والموازنة: ۴۱ ـ ۴۲.

[۱۰۶] مسند أحمد ۱: ۳۵۶، وأخرجه الطبرى فى تاريخه ۳: ۱۹۶ ولم يذكر فيه قول أُمّ الفضل.

[۱۰۷] ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغة ۹: ۱۹۷.

[۱۰۸] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۲: ۱۲۲ ـ ۱۲۳.

[۱۰۹] المعيار والموازنة: ۴۱.

[۱۱۰] عبد الرزّاق، المصنّف ۵: ۴۲۹ ـ ۴۳۰، فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۲: ۱۲۳.

[۱۱۱] ابن تیمیّة، منهاج السُنّة ۳: ۲۱۳.

[۱۱۲] الطبقات الکبری ۴: ۶۶، فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۸: ۱۲۴، تهذیب تاریخ دمشق ۲: ۳۹۵ و ۳: ۲۱۸، مختصر تاریخ دمشق ۴: ۲۴۸ رقم ۲۳۷ و ۵: ۱۲۹ رقم ۵۶ ترجمة أُسامة بن زید وأیّوب بن هلال، تاریخ الیعقوبی ۲: ۷۷، تاریخ الخمیس ۲: ۱۷۲، شرح نهج البلاغة ۱: ۱۵۹ و ۲۲۰ و ۹: ۱۹۷.

[۱۱۳] الطبقات الکبری ۴: ۶۶.

[۱۱۴] أخرجه البخاری ومسلم فی باب فضائل أبی بکر، فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷: ۱۴ ـ ۱۵، صحیح مسلم بشرح النووی ۸: ۱۵۴، وانظر: تثبیت الإمامة وترتیب الخلافة: ۹۰ رقم ۵۶.

[۱۱۵] ترجمة جبیر بن مطعم فی: سیر أعلام النبلاء ۳: ۹۵ رقم ۱۸، الإصابة ۱: ۲۲۶ رقم ۱۰۹۲.

[۱۱۶] ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة ۱۴: ۲۲.

[۱۱۷] راجع تراجمهم فی: الاستیعاب، وأُسد الغابة، والإصابة، ومختصر تاریخ دمشق، وسیر أعلام النبلاء.

[۱۱۸] حلف الفضول: حلف جمع بنی هاشم وزُهرة وتَیم، اجتمعوا عند عبد الرحمن بن جدعان فتحالفوا جمیعاً علی دفع الظلم واسترداد الحقّ من الظالم وإعادته إلی صاحبه المظلوم.

[۱۱۹] الأَغانی ۱۷: ۲۹۵.

[۱۲۰] أُنظر: فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۱۳: ۹۸.

[۱۲۱] تاریخ بغداد ۶: ۸۳، الأَغانی ۱۵: ۳۲۹.

[۱۲۲] تاریخ بغداد ۶: ۸۱ ـ ۸۶، الأَعلام ۱: ۴۰.

[۱۲۳] الفِصَل ۴: ۱۰۸. انظر أیضاً: تثبیت الإمامة وترتیب الخلافة: ۹۰ ـ ۹۱ رقم ۵۶، نظام الخلافة بین أهل السُنّة والشیعة: ۳۹.

[۱۲۴] أُنظر: الجرجانی، شرح المواقف ۸: ۳۶۴ ـ ۳۶۵، التفتازانی، شرح المقاصد ۵: ۲۶۳ ـ ۳۶۷.

[۱۲۵] مسند أحمد ۶: ۳۰۰، مجمع الزوائد ۹: ۱۱۳.

[۱۲۶] صحیح البخاری ـ کتاب الأَحکام ـ باب الاستخلاف ۶ / ۶۷۹۱، صحیح مسلم ـ باب فضائل أبی بکر ۵ / ۲۳۸۷ والنصّ منه.

[۱۲۷] ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة ۱۱: ۴۳ ـ ۴۶.

[۱۲۸] ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة ۱۱: ۴۹.

[۱۲۹] صحیح البخاری ـ کتاب المرضی ـ باب ۱۷ / ۵۳۴۵ وفیه أن الذی اعترض علی الرسول هو عمر، صحیح مسلم ـ کتاب الوصیّة / ۱۵ و ۲۱ و ۲۲، مسند أحمد ۱: ۳۲۴، السیرة النبویة ـ للذهبی ـ: ۳۸۴، البدایة والنهایة ۵: ۲۴۸.

[۱۳۰] السنن الکبری ۶: ۳۰۰، تاریخ الطبری ۳: ۲۰۸، مروج الذهب ۲: ۳۱۶، الکامل فی التاریخ ۲: ۳۳۱، جامع الأُصول ۴: ۴۸۲.

[۱۳۱] سنن الترمذی ـ مناقب أبی بکر ۵ / ۳۶۶۲، سنن ابن ماجة ۱: ۹۷.

[۱۳۲] شرح المواقف ۸: ۳۶۴، شرح المقاصد ۵: ۲۶۶، تثبیت الإمامة: ۹۲ رقم ۵۹.

[۱۳۳] الفِصَل ۴: ۱۰۸.

[۱۳۴] الریاض النضرة: ۴۸ ـ ۴۹.

[۱۳۵] سیأتی فی هذا البحث.

[۱۳۶] سورة النور ۲۴: ۵۵.

[۱۳۷] شرح المواقف ۸: ۳۶۴، شرح المقاصد ۵: ۲۶۵.

[۱۳۸] تفسير القرطبى ۱۲: ۱۹۵.

[۱۳۹] سورة الاَحزاب ۳۳: ۱۰ و ۱۱.

[۱۴۰] تفسير القرطبى ۱۲: ۱۹۶ ـ ۱۹۷، تفسير الشوكانى (فتح القدير) ۴: ۴۷. وانظر أيضاً: الميزان فى تفسير القرآن ۱۵: ۱۶۷.

[۱۴۱] كما تقدّم فى آخر الكلام المنقول عن القرطبى، وهو ماذهب إليه محمّد جواد مغنية فى تفسيره الكاشف ۵: ۴۳۶.

[۱۴۲] الدر المنثور ۶: ۲۱۵ ـ ۲۱۶.

[۱۴۳] الدر المنثور ۶: ۲۱۶.

[۱۴۴] مجمع البيان ۴: ۱۵۲، الميزان ۱۵: ۱۶۶ ـ ۱۶۷، الاِفصاح فى الاِمامة: ۱۰۲.

[۱۴۵] سورة الفتح ۴۸: ۱۶.

[۱۴۶] الفِصَل ۴: ۱۰۹ ـ ۱۱۰، شرح المواقف ۸: ۳۶۴، شرح المقاصد ۵: ۲۶۶.

[۱۴۷] تفسير الرازى ۲۸: ۹۲ ـ ۹۳.

[۱۴۸] سورة التوبة ۹: ۸۳.

[۱۴۹] سورة الفتح ۴۸: ۱۵.

[۱۵۰] الفِصَل ۴: ۱۰۹.

[۱۵۱] الفِصَل ۴: ۱۰۹.

[۱۵۲] سورة التوبة ۹: ۸۳ ـ ۸۴.

[۱۵۳] سورة التوبة ۹: ۸۵.

[۱۵۴] سنن الترمذى ۵ / ۳۷۱۵، سنن النسائى ۵ / ۸۴۱۶، كتاب الخصائص ـ بتخريج الاَثرى / ۳۰، المصنّف، ابن أبى شيبة ـ فضائل علىّ ـ ۷ / ۱۸.

[۱۵۵] أخرجه: عبد الرزّاق، المصنّف ۱۱: ۲۲۶ / ۲۰۳۸۹، المصنّف، ابن أبى شيبة ـ فضائل علىّ ـ ۷ / ۲۳ و ۳۰، النسائى، السنن ـ كتاب الخصائص ـ / ۸۴۵۷، ابن عبد البرّ، الاستيعاب ۳: ۴۶.

[۱۵۶] مسند أحمد ۳: ۸۲، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹: ۴۶ رقم ۶۸۹۸، المصنف، ابن أبى شيبة ـ فضائل علىّ ـ ۷ / ۱۹، المستدرك ۳: ۱۲۳، البداية والنهاية ۷: ۳۹۸.

[۱۵۷] الاِمامة والسياسة: ۱۲.

[۱۵۸] أُنظر: الاستيعاب بحاشية الاِصابة ۳: ۳۵، شرح نهج البلاغة ۶: ۱۶۷ ـ ۱۶۸.

[۱۵۹] مسند أحمد ۱، ۸۴ و ۸۸ و ۱۱۸ و ۱۱۹ ـ مرّتان ـ سنن النسائى ـ كتاب الخصائص ـ / ۸۵۴۲، البداية والنهاية ۵: ۲۲۹ ـ ۲۳۲ و ۷: ۳۸۳ ـ ۳۸۵ من نحو عشرين طريقاً.

[۱۶۰] أخرج أحمد حديث الغدير من تسع عشرة طريقاً، المسند ۱: ۸۴ و ۸۸ و ۱۱۸ ـ ثلاث مرّات ـ و ۱۱۹ ـ مرّتان ـ و ۱۵۲ و ۳۳۱، و ۴: ۲۸۱ و ۳۶۸ و ۳۷۰ و ۳۷۲ ـ مرّتان ـ و ۵: ۳۴۷ و ۳۵۸ و ۳۶۱ و ۳۶۲ و ۴۱۹. ولا يضاهيه إلّا حديث «مَن كذب علىَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار» فقد خرّجه من نحو ۲۵ طريقاً.

[۱۶۱] أُنظر: البداية والنهاية ۵: ۲۲۸ ـ ۲۳۳ و ۷: ۳۸۳ ـ ۳۸۶، فقد خرّجه من نحو ۴۰ طريقاً، بما فيها طرق حديث المناشدة المتقدّمة.

[۱۶۲] سنن الترمذى ۵ / ۳۷۱۳، سنن ابن ماجة ۱ / ۱۱۶ و ۱۲۱، الخصائص ـ للنسائى بتخريج الاَثرى ـ / ۸۰ و ۸۲ ـ ۸۵ و ۹۰ و ۹۵ و ۱۵۳، المصنّف، ابن أبى شيبة ـ باب فضائل علىّ ـ ۷ / ۹ و ۱۰ و ۲۹ و ۵۵، المستدرك ۳: ۱۰۹ ـ ۱۱۰.

[۱۶۳] أُنظر: البداية والنهاية ۵: ۲۳۳.

[۱۶۴] لآلوسی، روح المعانی ۶: ۱۹۵ وما بعدها.

[۱۶۵] أُنظر: الفِصَل فی الملل والنحل ۴: ۱۶۱ و ۱۶۳، البدایة والنهایة ۷: ۲۹۰، الباعث الحثیث: ۱۸۲.

[۱۶۶] مسند أحمد ۴: ۴۳۷ ـ ۴۳۸، سنن الترمذی ۵ / ۳۷۱۲، الخصائص ـ للنسائی بتخریج الاَثری ـ / ۶۵ و ۸۶، المصنّف، ابن أبی شیبة ـ فضائل علیّ ـ ۷ / ۵۸، الإحسان بترتیب صحیح ابن حبّان ۹: ۴۱ / ۶۸۹۰.

[۱۶۷] مسند أحمد ۵: ۳۵۶، الخصائص ـ بتخریج الاَثری: / ۸۷.

[۱۶۸] مسند أحمد ۱: ۳۳۱، الخصائص ـ بتخریج الاَثری: / ۲۳، المستدرک ۳: ۱۳۴.

[۱۶۹] سورة التوبة ۹: ۷۱.

[۱۷۰] علماً أنّ التشیّع فی مصطلحهم: هو تفضیل علیٍّ علی عثمان، لا غیر، والطعن علی ملوک بنی أُمیّة.

[۱۷۱] أُنظر: أبا إسحاق الاَثری فی تخریجه الحدیث ۶۰ من کتاب (الخصائص).

[۱۷۲] مسند أحمد ۱: ۳۳۱، ۴: ۴۳۸، ۵: ۳۵۶. وقد ذکرناها فی تخریج النصوص کلٌّ فی محلّه.

[۱۷۳] الاَثری، کتاب (الخصائص) للنسائی / ۸۷.

[۱۷۴] مسند أحمد ۱: ۳۳۱ من حدیث ابن عبّاس.

[۱۷۵] المستدرک ۳: ۱۳۳ ـ ۱۳۴ وتلخیصه للذهبی فی الصفحة ذاتها، کتاب السُنّة لابن أبی عاصم ـ بتخریج الاَلبانی ـ: ۵۵۲.

[۱۷۶] تاریخ الطبری ۲: ۲۱۷، الکامل فی التاریخ ۲: ۶۲ ـ ۶۴، السیرة الحلبیة ۱: ۴۶۱، شرح نهج البلاغة ۱۳: ۲۱۰ و ۲۴۴ وصحّحه، مختصر تاریخ دمشق ـ لابن عساکر ـ ابن منظور ۱۷: ۳۱۰ ـ ۳۱۱، تفسیر البغوی (معالم التنزیل) ۴: ۲۷۸، تفسیر الخازن ۳: ۳۷۱ ـ ۳۷۲ نقلاً عن سیرة ابن إسحاق، المنتخب من کنز العمّال ـ بهامش مسند أحمد ـ ۵: ۴۱ ـ ۴۲.

[۱۷۷] حین قال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ذلک لعلیّ، قام الناس یضحکون ویقولون لاَبی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطیع.

[۱۷۸] البدایة والنهایة ۳: ۳۸ ـ ۳۹.

[۱۷۹] لسان المیزان ۴: ۴۲ رقم ۱۲۳.

[۱۸۰] لسان المیزان ۴: ۴۳.

[۱۸۱] البدایة والنهایة ۵: ۲۲۸.

[۱۸۲] صحیح مسلم ۴ / ۲۳۰۸ من عدّة طرق.

[۱۸۳] سنن الترمذی ۵ / ۳۷۸۸، مسند أحمد ۳: ۱۷.

[۱۸۴] مسند أحمد ۵: ۱۸۲ و ۱۸۹.

[۱۸۵] منهاج السُنّة ۴: ۸۵، الفرقان بین الحقّ والباطل: ۱۳۹.

[۱۸۶] أی: کُنِسْنَ.

[۱۸۷] أخرجه: النسائی، السنن ۵ / ۸۴۶۴، الاَثری، تخریج خصائص علیّ علیه السلام / ۷۶ وذکر له عدّة مصادر، منها: مسند أحمد ۱: ۱۱۸، البزّار / ۲۵۳۸ ـ ۲۵۳۹، وابن أبی عاصم: ۱۳۶۵، والحاکم، المستدرک ۳: ۱۰۹، وأخرجه ابن کثیر، البدایة والنهایة ۵: ۲۲۸ وقال: قال شیخنا الذهبی: هذا حدیث صحیح، وأخرجه الیعقوبی، التاریخ ۲: ۱۱۲.

[۱۸۸] کانت خطبة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی غدیر خمّ یوم ۱۸ ذی الحجّة سنة ۱۰ هـ ووفاته صلی الله علیه وآله وسلم یوم ۲ أو ۱۲ ربیع الاَوّل من سنة ۱۱ هـ حسب الیعقوبی والطبری والکلینی، أو ۲۸ صفر، حسب الطبرسی.

[۱۸۹] مسند أحمد ۱: ۱۷۳ و ۱۷۵ و ۱۸۲ و ۱۸۴ و ۳۳۱، صحیح البخاری ـ فضائل علیّ ـ / ۳۵۰۳، صحیح مسلم ـ فضائل علیّ ـ /

۲۴۰۴، مصنّف ابن أبی شیبة ـ فضائل علیّ ـ ۷: ۴۹۶ / ۱۱ ـ ۱۵.

[۱۹۰] ابن حزم، الفِصَل ۴: ۹۴، ابن تیمیّة، منهاج السُنّة ۴: ۸۷ ـ ۸۸.

[۱۹۱] صحیح مسلم ـ فضائل علیّ ـ / ۳۲، الخصائص ـ بتخریج الاَثری ـ / ح ۹ و ۱۰ و ۴۳ و ۵۲، المصنّف، ابن أبی شیبة ـ فضائل علیّ ـ / ۱۵.

[۱۹۲] مسند أحمد ۱:۳۳۱، الخصائص ـ بتخریج الاَثری ـ / ۲۳، المستدرک ۳: ۱۳۲ ـ ۱۳۳ ـ ویأتی لاحقاً.

[۱۹۳] السیرة النبویة، لابن حبّان: ۱۴۹، وصحّحه سبط ابن الجوزی، تذکرة الخواصّ: ۲۳ نقله عن الاِمام أحمد فی المناقب، وقال: رجاله ثقات.

[۱۹۴] صحیح البخاری ـ الاَحکام / ۸۴۶۱، صحیح مسلم ـ الاِمارة ـ / ۱۸۲۱ و ۱۸۲۲، مسند أحمد ۱: ۳۹۸ و ۴۰۶، سنن أبی داود / ۴۲۸۰، سنن الترمذی ـ کتاب الفتن ۴ / ۲۲۲۳، مصابیح السُنّة ۴ / ۴۶۸۰. لذا فإنّ قول الدکتور النشّار، نشأة الفکر الفلسفی فی الاِسلام ۱: ۴۴۸ و ۲: ۲۱۸: (إنّ فکرة ۱۲ خلیفة لا وجود لها فی الاِسلام) إنّما هی کبوة فارس.

[۱۹۵] الاحزاب ۳۳: ۳۳.

[۱۹۶] صحیح مسلم ـ فضائل الصحابة ـ / ۲۴۲۴، سنن الترمذی / ۳۲۰۵ و ۳۷۸۷ و ۳۸۷۱، مسند أحمد ۴: ۱۰۷ و ۶: ۲۹۱ و ۳۰۴، مصابیح السُنّة ۴: ۱۸۳ / ۴۷۹۶، أسباب النزول: ۲۰۰، وسائر کتب التفسیر عند هذه الآیة من سورة الاَحزاب.

[۱۹۷] سنن ابن ماجة ۲ / ۴۰۸۷.

[۱۹۸] مسند أحمد ۳: ۳ و ۶۲ و ۶۴ و ۸۰ و ۸۲.

[۱۹۹] سنن أبی داود / ۴۲۸۴، تاریخ البخاری ۳: ۳۴۶، مصابیح السُنّة / ۴۲۱۱.

[۲۰۰] أُنظر: فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۱۳: ۱۸۰ ـ ۱۸۳، إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۱۵: ۲۱۲ ـ ۲۱۳، صحیح مسلم بشرح النووی ۱۲: ۲۰۱ ـ ۲۰۳، البدایة والنهایة ۶: ۲۷۸ ـ ۲۸۱.

[۲۰۱] العهد القدیم ـ سفر التکوین ـ إصحاح ۱۷: آیة ۲۰.

[۲۰۲] أُنظر: البدایة والنهایة ۶: ۲۸۰.

[۲۰۳] أُنظر: الاِمامة والسیاسة: ۱۲ ـ ۱۶، الکامل فی التاریخ ۲: ۳۲۹ ـ ۳۳۰.

[۲۰۴] سورة الشعراء ۲۶: ۲۱۴.

[۲۰۵] الطبقات الکبری ۳: ۲۱، سیرة ابن هشام ۱: ۲۲۸، کتاب الاَوائل: ۹۱ ـ ۹۳، البدء والتاریخ ۴: ۱۴۵، السیرة النبویة، ابن حبّان: ۶۷، جوامع السیرة، ابن حزم: ۴۵، السیرة النبویة، الذهبی: ۷۰، الاِصابة ۴: ۲۶۹.

[۲۰۶] مسند أحمد ۱: ۲۰۹، المستدرک ۳: ۱۸۳ وتلخیصه للذهبی، الخصائص ـ بتخریج الاَثری ـ / ۲ و ۳، تاریخ الطبری ۲: ۳۱۱، مجمع الزوائد ۹: ۱۰۳.

[۲۰۷] نهج البلاغة ـ شرح صبحی الصالح ـ: ۳۰۰ ـ ۳۰۱ خطبة ۱۹۲.

[۲۰۸] الخصائص ـ بتخریج الاَثری ـ / ۱۲۷ و ۱۲۸ و ۱۲۹.

[۲۰۹] الخصائص ـ بتخریج الاَثری ـ / ۱۲۰.

[۲۱۰] مسند أحمد ۵: ۲۶.

[۲۱۱] مسند أحمد ۱: ۲۳۰، سنن الترمذی ۵ / ۳۷۲۰، مصابیح السُنّة ۴ / ۴۷۶۹، الطبقات الکبری ۳: ۲۲، البدایة والنهایة ۷: ۳۷۱، دلائل النبوّة ـ للبیهقی ـ ۴: ۲۰۹.

[۲۱۲] سیرة ابن هشام ۲: ۱۰۹.

[۲۱۳] الإصابة ۲: ۳۰ ترجمة سعد بن عبادة.

[۲۱۴] المصنّف لابن أبی شیبة ـ فضائل علی ـ ۷ / ۱۷، سنن النسائی ۵ / ۸۴۰۲، الخصائص ـ بتخریج الأثری ـ / ۱۴ وصحّحه، المستدرک ۳: ۳۷ وصحّحه ووافقه الذهبی، سیرة ابن هشام ۳: ۲۱۶، تاریخ الطبری ۳: ۱۲، الکامل فی التاریخ ۲: ۲۱۹، البدایة والنهایة ۷: ۳۷۳.

[۲۱۵] ابن أبی شیبة، المصنّف ۷: ۴۹۷ / ۱۷ فضائل علیّ.

[۲۱۶] الحاکم والذهبی، المستدرک ۳: ۳۷ وتلخیصه.

[۲۱۷] مسند أحمد ۳: ۸۲، صحیح ابن حبّان ۹: ۴۶ / ۶۸۹۸، المصنّف لابن أبی شیبة ـ فضائل علیّ ـ ۷ / ۱۹، البدایة والنهایة ۷: ۳۹۸.

[۲۱۸] مسند أحمد ۱: ۳ و ۳۳۱ و ۳: ۲۱۲ و ۲۸۳ و ۴: ۱۶۴ و ۱۶۵، سنن الترمذی ۵ / ۳۷۱۹، سنن النسائی ۵ / ۸۴۶۱، الخصائص ـ بتخریج الأثری ـ / ۲۳ و ۷۲ و ۷۳ وصحّحها جمیعاً، البدایة والنهایة ۷: ۳۷۴ و ۳۹۴، تفسیر الطبری ۱۰: ۴۶.

[۲۱۹] مسند أحمد ۱: ۳۳۱، سنن الترمذی ۵ / ۳۷۲۲، الخصائص ـ بتخریج الأثری ـ / ۲۳ و ۴۱، البدایة والنهایة ۷: ۳۷۴ و ۳۷۹، فتح الباری ۷: ۱۳، الإصابة ۴: ۲۷۰.

[۲۲۰] الخصائص ـ بتخریج الأثری ـ / ۳۸.

[۲۲۱] سنن الترمذی ۵ / ۳۷۲۶، مصابیح السنة ۴ / ۴۷۷۳، جامع الاصول ۹ / ۶۴۹۳، البدایة والنهایة ۷: ۳۶۹.

[۲۲۲] الکامل فی التاریخ ۲: ۳۰۲، وانظر حجة الوداع فی سائر کتب السنن المفصّلة.

[۲۲۳] الخصائص ـ بتخریج الأثری ـ / ۱۱۲ ـ ۱۱۳، وخرجه علی النسائی وابن ماجة وابن خزیمة من وجوه.

[۲۲۴] طه ۲۰: ۱۳۲.

[۲۲۵] تفسیر القرطبی ۱۱: ۱۷۴، تفسیر الرازی ۲۲: ۱۳۷، روح المعانی ۱۶: ۲۸۴ والنصّ عنه.

[۲۲۶] السنن الکبری ۵: ۱۳۹ / ۸۴۹۳ و ۸۴۹۴.

[۲۲۷] منهاج السُنّة ۳: ۱۱ ـ ۱۲، المستدرک ۳: ۱۲۵، مجمع الزوائد ۹: ۱۳۰، الصواعق المحرقة: ۱۲۷ باب ۹ فصل ۱، تاریخ الخلفاء: ۱۶۱.

[۲۲۸] أبو حاتم الرازی: کتاب الزینة: ۲۵۹ تحقیق عبد الله سلّوم السامرّائی، محمّد کرد علی: خطط الشام، تاریخ ابن خلدون ۳: ۲۱۴ ـ ۲۱۵.

[۲۲۹] الاستیعاب ۳: ۵۵، تاریخ الیعقوبی ۲: ۱۲۴، تاریخ الطبری ۳: ۲۰۲، الکامل فی التاریخ ۲: ۳۳۵، شرح نهج البلاغة ۶: ۲۱.

[۲۳۰] أخرجه النسائی بإسناد صحیح فی السنن الکبری ۵: ۱۳۹ / ۸۴۹۵.

[۲۳۱] تاریخ الطبری ۴: ۵۵۷.

[۲۳۲] مروج الذهب ۳: ۲۱، وقعة صِفّین: ۱۱۸ ـ ۱۲۰، شرح نهج البلاغة ۳: ۱۸۸. وللرسالة تتمّة تأتی فی محلّها من بحث لاحق.

[۲۳۳] مسند أحمد ۴: ۲۸۱، تفسیر الرازی ۱۲: ۴۹ ـ ۵۰، سبط ابن الجوزی، تذکرة الخواصّ: ۲۹ ـ ۳۰.

[۲۳۴] سورة المائدة ۵: ۵۵.

[۲۳۵] روح المعانی ۶: ۱۶۷.

[۲۳۶] معالم التنزیل ـ للبغوی ـ ۲: ۲۷۲، الکشّاف ۱: ۶۴۹، تفسیر الرازی ۱۲: ۲۶، تفسیر أبی السعود ۲: ۵۲، تفسیر النسفی ۱: ۴۲۰، تفسیر البیضاوی ۱: ۲۷۲، فتح القدیر ـ للشوکانی ـ ۲: ۵۳، أسباب النزول ـ للواحدی ـ: ۱۱۴، لباب النقول ـ للسیوطی ـ: ۹۳.

[۲۳۷] أخرجه: عبد الرزّاق، وعبد بن حمید، وابن جریر، وأبو الشیخ، وابن مردویه، والخطیب فی (المتّفق والمفترق). أُنظر: فتح القدیر ـ للشوکانی ـ ۲: ۵۳.

[۲۳۸] مروج الذهب ۳: ۲۱، وقعة صِفّين: ۱۱۸، شرح نهج البلاغة ۳: ۱۸۸.

[۲۳۹] مروج الذهب ۳: ۸.

[۲۴۰] مجمع الزوائد ۹: ۱۴۶.

[۲۴۱] شرح نهج البلاغة ۱: ۱۴۳ ـ ۱۵۰.

[۲۴۲] تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۷۱، وقعة صفين: ۱۰۳ ـ ۱۰۴، شرح نهج البلاغة ۳: ۸۱ ـ ۸۲، وأيضاً ۱: ۱۴۳ ـ ۱۵۰، فصل (ما ورد فى وصايا عليّ من الشِعر) أورد فيه أربعاً وعشرين مقطوعةً للصحابة والتابعين، ثمّ قال: والأشعار التى تتضمّن هذه اللفظة كثيرة جدّاً، تجلّ عن الحصر، وتعظم عن الإحصاء والعدّ. وانظر أيضاً: الكامل ـ للمبرّد ـ ۲: ۱۷۰ ـ ۱۷۱ فى رثاء عليّ بن أبى طالب.

[۲۴۳] د. مصطفى حلمى، نظام الخلافة: ۱۵۷.

[۲۴۴] كما نقله الكشّى فى رجاله، ترجمة عبد الله بن سبأ.

[۲۴۵] د. محمّد عمارة، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: ۱۵۵.

[۲۴۶] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸: ۱۲۲.

[۲۴۷] مسند أحمد ۶: ۳۰۰، وصحّحه الهيثمى فى مجمع الزوائد ۹: ۱۱۲.

[۲۴۸] شرح نهج البلاغة ۱۲: ۲۱ عن أحمد بن أبى طاهر فى (تاريخ بغداد).

[۲۴۹] الجحف: التكبّر.

[۲۵۰] سورة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ۴۷: ۹.

[۲۵۱] سورة القلم ۶۸: ۴.

[۲۵۲] سورة الشعراء ۲۶: ۲۱۵.

[۲۵۳] سورة القصص ۲۸: ۶۸.

[۲۵۴] تاريخ الطبرى ۴: ۲۲۳، الكامل فى التاريخ ۳: ۶۳ ـ ۶۵، شرح نهج البلاغة ۱۲: ۵۳ ـ ۵۴.

[۲۵۵] أخرجه الزبير بن بكّار فى (الموفّقيّات)، وعنه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ۹: ۹.

[۲۵۶] أحمد عبّاس صالح، مجلّة (الكاتب) القاهرية ـ يناير ۱۹۶۵ م، وعنه محمّد جواد مغنية، الشيعة فى الميزان: ۴۳۱.

[۲۵۷] تقدّم مع مصادره، راجع صفحة ۹۱.

[۲۵۸] سنن الترمذى ۵ / ۳۷۱۵، السنن الكبرى ـ للنسانى ـ ۵ / ۸۴۱۶. وقد تقدّم.

[۲۵۹] سنن النسائى ۵: ۱۲۸ / ۸۴۶۱.

[۲۶۰] نقل ابن أبى الحديد عن بعض مشايخه قوله: والله لقد وقفتُ على هذه الخطبة فى كتب صُنِّفت قبل أن يُخلق الرضىّ بمائتى سنة (والشريف الرضى هو الذى جمع خطب الإمام على عليه السلام ورسائله فى نهج البلاغة)! ثمّ قال: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديّين من المعتزلة (مولده سنة ۲۷۹ هـ ووفاته سنة ۳۱۷، علماً أنّ الشريف الرضى وُلد سنة ۳۶۰ هـ). شرح نهج البلاغة ۱ / ۶۹. ونقلها سبط ابن الجوزى من مصادر غير التى اعتمدها الشريف الرضى، فقال: خطبة أُخرى وتعرف بالشقشقية، ذكر بعضها صاحب (نهج البلاغة) وأخلَّ بالبعض، وقد أتيتُ بها مستوفاة، أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عبّاس.. تذكرة الخواصّ: ۱۲۴. وأسندها الراوندى (ت/ ۵۷۳ هـ) فى شرحه إلى الحافظ ابن مردويه، عن الطبرانى؛ بإسناده إلى ابن عبّاس. منهاج البراعة ۱: ۱۳۱ ـ ۱۳۲.

[۲۶۱] إشارة إلى قول أبى بكر: أقيلونى، أقيلونى.

[۲۶۲] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ الخطبة ۳.

[۲۶۳] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۱۰۲ الخطبة ۷۴.

[۲۶۴] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۲۴۶ الخطبة ۱۷۲.

[۲۶۵] شرح نهج البلاغة ـ لابن أبى الحديد ـ ۹: ۳۰۵.

[۲۶۶] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۲۴۶ الخطبة ۱۷۲.

[۲۶۷] شرح نهج البلاغة ـ لابن أبى الحديد ـ ۱: ۳۰۷ عن المدائنى.

[۲۶۸] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۴۷ الخطبة ۲.

[۲۶۹] أُنظر: نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: الخطبة ۸۸ و ۱۸۲.

[۲۷۰] د. محمّد عمارة، الخلافة ونشأة المذاهب الإسلامية: ۳۳ و ۱۵۷ ـ ۱۵۸.

[۲۷۱] معالم التنزيل ـ للبغوى ـ ۴: ۲۷۸، تاريخ الطبرى ۲: ۲۱۷، تفسير الخازن ۳: ۳۷۱ ـ ۳۷۲، مختصر تاريخ دمشق ۱۷: ۳۱۰ ـ ۳۱۱، شرح نهج البلاغة ۱۳: ۲۱۰، ۲۴۴، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ۵: ۴۱ ـ ۴۲.

[۲۷۲] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۲۰۱ الخطبة ۱۴۴.

[۲۷۳] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۱۱۹ الخطبة ۸۷.

[۲۷۴] تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۱۱ ـ ۲۱۲.

[۲۷۵] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۱۴۳ الخطبة ۹۷.

[۲۷۶] نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحى الصالح ـ: ۱۱۹ الخطبة ۸۷.

[۲۷۷] مسند أحمد ۱: ۸.

[۲۷۸] السيوطى، مسند فاطمة: ۹۴ / ۲۲۴. المطبعة العزيزية ـ حيدر آباد ـ الهند ـ ط ۱ ـ ۱۴۰۶هـ، ۱۹۸۶ م، تصحيح الحافظ عزيز بيك مدير لجنة أنوار المعارف بحيدر آباد.

[۲۷۹] آل عمران ۳: ۱۴۴.

[۲۸۰] المستدرك ۳: ۱۲۶، مجمع الزوائد ۹: ۱۳۴ وقال: رجاله رجال الصحيح.

[۲۸۱] العقّاد، فاطمة الزهراء والفاطميّون.

[۲۸۲] البقرة ۲: ۱۲۴.

[۲۸۳] ص ۳۸: ۲۶.

[۲۸۴] السجدة ۳۲: ۲۴.

[۲۸۵] النساء ۴: ۶۴.

[۲۸۶] النساء ۴: ۵۹.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹